فَيْضُ الرَّحْمَنِ

فِي

تَفْسِيرِ جُزْءِ عَمَّ

التَّفْسِيرُ اللَّفْظِيُّ

أَعَدَّهُ

جَمَالُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقِرْشُ

مُسْتَشَارٌ بِشَرِكَةِ تَطْوِيرِ التَّرْبِيَةِ الْقَابِضَةِ
وَالْمُشْرِفُ الْعَامُّ عَلَى بَرْنَامَجِ خَطَوَاتِ التَّمَيُّزِ فِي تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ

دار طالب العلم

شبين الكوم

٠١٠٠٣٠٢٦٢٤٢



الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٤٣٢ هـ

الطَّبْعَةُ الْخَامِسَةُ: ١٤٣٨ هـ



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.

التَّأَمُّلُ وَالتَّدَبُّرُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَأَحْكَامِهِ أَمَرَ بِهِ الشَّارِعُ الْحَكِيمُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلامِ: «وَتَدَبُّرُ الْكَلاَمِ إِنَّمَا يُنْتَفَعُ بِهِ إِذَا فُهِمَ». [الْفَتَاوَى (١٥/ ١٠٨)].

وَدَأَبَ سَلَفُ الْأُمَّةِ عَلَى تَعَلُّمِ مَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: مَا أَنْزَلَ اللهُ آيَةً إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يُعْلَمَ فِي مَاذَا نَزَلَتْ، وَمَاذَا عُنِيَ بِهَا. [الْفَتَاوَى (١٥/ ١٠٨)].

وَحَرَصُوا عَلَى الْفَهْمِ، فَقَدْ قَامَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ - وَهُوَ مِنْ أَصَاغِرِ الصَّحَابَةِ - فِي تَعَلُّمِ الْبَقَرَةِ ثَمَانِيَ سِنِينَ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِأَجْلِ الْفَهْمِ وَالْمَعْرِفَةِ. [الْفَتَاوَى (٥/ ١٥٦)].

وَرَبَطُوا بَيْنَ الْفَهْمِ وَالْعَمَلِ، قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِي: حَدَّثَنَا الَّذِينَ كَانُوا يُقْرِئُونَنَا الْقُرْآنَ - عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - أَنَّهُمْ قَالُوا: كُنَّا إِذَا تَعَلَّمْنَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ نُجَاوِزْهَا حَتَّى نَتَعَلَّمَ مَا فِيهَا مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، قَالُوا: (فَتَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا). [أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ: (١/ ٨٠)].

وَمِنْ هُنَا رَغِبْتُ فِي إِعْدَادِ سِلْسِلَةٍ فِي التَّفْسِيرِ، أَخَذْتُ مَادَّتَهَا مِنْ أَبْرَزِ التَّفَاسِيرِ الْمُعْتَمَدَةِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ كَالطَّبَرِيِّ، وَابْنِ كَثِيرٍ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُبَرَّزِينَ.

وَكَانَ مَنْهَجِي فِي إِعْدادِهِ كَمَا يَلِي:

١ إِعْطَـــاءُ أُصُولِ الْعَقِيدَةِ عِنَايَةً خَاصَّةً، لَاسِيَّمَا فِي تَوْضِيحِ مَعَانِي الْأَسْـماءِ وَالصِّفَـاتِ، وَأُصُولِ الْإِيمَانِ، وَمَا يَنْبَغِي إِثْبَاتُهُ للهِ ﷻ مِـنْ صِفَاتِ: الْجَلَالِ وَالْكَمَالِ وَالْجَمَالِ؛ تَرْسِيخًا لِعَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ، وَالطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ.

٢ تَوْضِيحُ اسْمِ السُّورَةِ، وَدَلَالَتُهَا مِنْ تَرْغِيبٍ، أَوْ تَرْهِيبٍ، أَوْ تَعْظِيمٍ، أَوْ بَيَانٍ لِقُدْرَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَغَالِبًا مَا تُسَمَّى بِمَطْلَعِهَا أَوْ بِمَوْضُوعٍ مُضَمَّنٍ، أَوْ بِصِفَةٍ بَارِزَةٍ تُمَيِّزُهَا.

٣ ذِكْرُ الصَّحِيحِ مِنْ فَضَائِلِ السُّوَرِ. أَخَذْتُ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ: زَادِ الذَّاكِرِينَ، لِمُعِدِّ الْكُتُبِ، أَشْرَفَ عَلَى إِخْرَاجِهِ الدُّكْتُورُ الْفَاضِلُ الْمُحَقِّقُ/ بَسَّامُ الْغانِمِ وَفَّقَهُ اللهُ.

٤ ذِكْرُ الصَّحِيحِ مِنْ أَسْـــبَابِ النُّزُولِ، وَقَدْ اسْـتَفَدْتُ مِنْ كِتَـابِ: الْمُحَرَّرِ فِي أَسْـبَابِ النُّـزُولِ، د. خَالِـد المزيني، وَلُبَـابِ النُّقُولِ فِي أَسْـبَابِ النُّزُولِ لِلسُّـيُوطِيِّ، تَحْقِيـقُ عَبْدِ الرَّازِقِ الْمَهْدِيُّ، والاسْـتِيعَابِ فِي بَيَانِ أَسْـبَابِ النُّزُولِ، لِلشَّـيْخِ سـليم الْهِلَالِي وَآخَرُونَ.

٥ انْتِقَاءُ الصَّحِيحِ مِنَ الرِّوَاياتِ، وَالْبُعْدُ عَنِ الإِسْرَائِيلِيَّاتِ، ومِنْ أَبْرَزِ مَا اسْتَفَدْتُ مِنْهُ كِتَابُ الصَّحِيحِ المَسْـبُورِ مِنَ التَّفْسِـيرِ بِالْمَأْثُورِ، د. حِكْمَت ياسِـين، وَالرِّوَاياتُ التَّفْسِيرِيَّةُ فِي فَتْحِ الْبَارِي، د. عَبْدُ الْمَجِيدِ عَبْدِ الْبَارِي.

٦ تَجْزِئَةُ الآيَاتِ حَسْـبَ الْوِحْدَةِ الْمَوْضُوعِيَّةِ؛ لِتَسْـهِيلِ فَهْـمِ مَقَاصِدِ الآيَاتِ، وَإِعانَـةٍ لِلْحافِظِ عَلَى تَدَبُّرِ الْمَعْنَى الْعَامِ للآياتِ، وَقَدْ اسْـتَفَدْتُ مِنْ كِتَابِ: الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ مِنْ تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ، لِلْعَلَّامَةِ الْمُحَقِّقِ الْمُبَارَكْفُورِي.

٧ الْبُعْدُ عَنِ التَّطْوِيلِ؛ تَيْسِيرًا عَلَى الْقَارِئِ، قَالَ ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾، وَمَنْ يَتَتَبَّعُ هَدْيَ سَلَفِ الْأُمَّةِ رضي الله عنهم يَجِدُ أَنَّ ذَلِكَ دَأْبُهُمْ.

٨ **تَوْجِيهُ الضَّمَائِرِ لِمَدْلُولِهَا** فِي الْغَالِبِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ءَأَنتُمْ﴾ أَيُّهَا الْمُنْكِرُونَ لِلْبَعْثِ ﴿أَشَدُّ خَلْقًا﴾ [النازعات:٢٧].

٩ **تَوْضِيحُ التَّفْسِيرِ اللَّفْظِيِّ مِنْ خِلَالِ تَجْزِئَةِ الآيَاتِ**، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿أَعُوذُ﴾ أَسْتَجِيرُ ﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ مُرَبِّيهِمْ وَمُدَبِّرِ أُمُورِهِمْ.

١٠ **عَدَمُ اعْتِمَادِ النَّسْخِ فِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ إِلَّا إِذَا صَحَّ التَّصْرِيحُ** بِنَسْخِهَا أَوِ انْتَفَى حُكْمُهَا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ؛ لِأَنَّ النَّسْخَ لَا يَثْبُتُ مَعَ الْاِحْتِمَالِ، يَقُولُ الإِمَامُ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: (النَّاسِخُ يَحْتَاجُ إِلَى تَارِيخٍ، أَوْ دَلِيلٍ لَا مُعَارِضَ لَهُ). اهـ [التَّمْهِيدُ/ ١/ ٣٠٧].

١١ عَدَمُ الدُّخُولِ فِي الْمَسَائِلِ الْخِلَافِيَّةِ فِي الْغَالِبِ، وَالْاِكْتِفَاءُ بِالرَّأْيِ الرَّاجِحِ، وَقَدْ يُزَادُ شَيئًا مِنَ التَّوْضِيحِ؛ لِإِبْرَازِ بَعْضِ الْفَوَائِدِ وَالتَّوْجِيهَاتِ التَّرْبَوِيَّةِ وَالسُّلُوكِيَّةِ.

١٢ مثال ذلك:

➤ الْمُرَادُ بِـ (ٱلْغَـٰشِيَةِ) فِي قَوْلِهِ: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ﴾:

☜ فِيهَا قَوْلَانِ: قِيلَ: هِيَ الْقِيَامَةُ، وَقِيلَ: هِيَ النَّارُ.

وَالرَّاجِحُ الأَوَّلُ: لِمُوَافَقَتِهَا لِلْمَعْنَى اللُّغَوِيِّ، فَكُلُّ مَا أَحَاطَ بِالشَّيْءِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ فَهُوَ غَاشٌّ، وَهُوَ قَوْلُ: البَغَوِيِّ ٥١٠ هـ، وَالْقُرْطُبِيُّ ٧٢٨ هـ، وَابْنُ جُزَيِّ (ت: ٧٤١ هـ) وَابْنُ كَثِيرٍ ٧٧٤ هـ، والشَّوْكَانِي ١٢٥٠ هـ).

وَأَكْتَفِي بِذِكْرِ: الرَّاجِحِ، وَهُوَ: الْغَاشِيَةُ الَّتِي تَغْشَى النَّاسَ بِأَهْوَالِهَا.

➤ الْمُرَادُ بِـ (**الضَّرِيعِ**) **فِي قَوْلِهِ**: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾:

فِيهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ: أَنَّهُ شَوْكٌ يُقَالُ لَهُ الشِّبْرِق، وَقِيلَ: إِنَّهُ الزَّقُّومُ، وَقِيلَ: إِنَّهُ نَبَاتٌ

أَخْضَرُ مُنْتِنٌ، وَالرَّاجِحُ الْأَوَّلُ؛ لِأَنَّهُ الْمُوَافِقُ لِأَرْبَابِ اللُّغَةِ، وَهُوَ قَوْلُ: ابْنِ جَرِير ٣١٠هـ وَالرَّازِي (ت: ٦٠٤هـ) وَابْنِ جُزَيّ (ت: ٧٤١ هـ) وَابْنِ الْقَيِّم (ت: ٧٥١ هـ).

وَأَكْتَفِي بِذِكْرِ: الرَّاجِح، وَهُوَ نَبْتٌ كَالشَّوْكِ يُقَالُ لَهُ: الشِّبْرِق، وَهَكَذَا.

١٣ **اعْتَمَدْتُ عِنْدَ اخْتِيَارِ** وَجْهِ التَّفْسِيرِ، التَّرْتِيبَ التَّالِيَ: تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ بِالْقُرْآنِ، ثُمَّ بِالسُّنَّةِ، ثُمَّ بِأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ، ثُمَّ بِأَقْوَالِ التَّابِعِينَ، ثَمَّ بِلُغَةِ الْعَرَبِ، فَإِنْ كَانَ حَدِيثًا خَرَّجْتُهُ، وَإِنَّ كَانَ قَوْلُ صَحَابِيٍّ أَوْ تَابِعِيٍّ لَا أَذْكُرُ الْاسْمَ فِي الْغَالِبِ؛ اخْتِصَارًا عَلَى الْقَارِئِ، مِثَالُ ذَلِكَ:

- قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ٱلْفَلَقِ﴾ قَالَ: الصُّبْحُ. أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ بِسَنَدِهِ الصَّحِيحِ.
- قَالَ ابْنُ عَبَّاسَ: ﴿ٱلْفَلَقِ﴾ قَالَ: الْخَلْقُ. أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ بِسَنَدِهِ الْحَسَنِ.
- قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿غَاسِقٍ﴾ اللَّيْلُ ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ دَخَلَ. أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ[1].

فَأَخْتَصِرُ ذَلِكَ بِقَوْلِ:

١- ﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿أَعُوذُ﴾ أَسْتَجِيرُ ﴿بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ بِرَبِّ الصُّبْحِ.

٢- ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ جَمِيعِ الشُّرُورِ مِنَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ.

١٤ **الْاسْتِفَادَةُ مِنْ تَعْلِيقَاتِ** الْعَلَّامَةِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَفِيفِي، وَسَمَاحَةِ الشَّيْخ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ بَاز، وَالشَّيْخِ بَكْرٍ أَبُو زَيْدٍ، وَالشَّيْخِ ابْنِ جِبْرِينَ، وَالشَّيْخ صَالِحِ الْفَوْزَانَ لَاسِيَّمَا فِي الْمَسَائِلِ الْعَقَدِيَّةِ.

١٥ **اخْتِيَارُ الرَّاجِعِ** لَدَى جُمْهُورِ الْمُفَسِّرِينَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ لَاسِيَّمَا تَرْجِيحَاتِ الطَّبَرِيِّ ت ٣١٠ هـ، وَالْوَاحِدِيِّ ٤٦٨هـ، وَالْبَغَوِيِّ ٥١٠ هـ، وَابْنِ تَيْمِيَّةَ ٧٢٨ هـ،

(١) أُنْظُرْ الصَّحِيحَ المسبور: ص: ٦٨٣.

وَابْنِ جُزَيّ ٧٤١ هـ، وَابْنِ الْقَيِّم ٧٥١ هـ، وَابْنِ كَثِيرٍ ٧٧٤ هـ، والشَّوْكَانِي ١٢٥٠هـ، وَالسِّعْدِيِّ ١٣٧٦ هـ، وَابْنِ عَاشُورٍ ١٣٩٣ هـ، وَالشَّنْقِيطِيِّ ١٣٩٣هـ، وَعَطِيَّة سَالِم ١٤٢٠هـ، وَابْنِ عُثَيْمِينَ ١٤٢١ هـ، وَغَيْرِهِمْ، وَغَالِبًا مَا يُخَالِفُهُمُ الصَّوَابَ فِي اخْتِيَارَاتِهِمْ لِإِتْقَانِهِمْ.

١٦ مِنْ خِلَالِ بَحْثِي فِي جُزْءِ (عَمَّ) لَاحَظْتُ مَا يَلِي:

- أَنَّ أَكْثَرَ مَا وَرَدَ مِنْ فَضَائِلِ السُّورَةِ ضَعِيفٌ، وَالصَّحِيحُ قَلِيلٌ.
- أَنَّ أَكْثَرَ مَا ذُكِرَ مِنْ أَسْبَابِ النُّزُولِ ضَعِيفٌ، وَالصَّحِيحُ قَلِيلٌ.
- أَنَّ الْعِبْرَةَ فِي غَالِبِ الآيَاتِ عَلَى عُمُومِ الْمَعْنَى لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ.
- لَمْ أَجِدْ آيَةً ثَبَتَ نَسْخُهَا بِدَلِيلِ صَحِيحٍ، انْظُرْ: جَدْوَلَ الآيَاتِ الْمَنْسُوخَةِ، مَجْمَعُ الْمَلِكِ فَهْد، وَبَيَانَ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ لِلْعَلَّامَةِ مُحَمَّد الْأَمِين الشَّنْقِيطِيّ.

١٧ وَمِنَ الْكُتُبِ الَّتِي اسْتَفَدْتُ مِنْهَا:

- كِتَابُ تَيْسِيرِ الْمَنَّانِ الْمُنْتَقَى مِنْ تَفْسِيرِ جَامِعِ الْبَيَانِ لِلْإِمَامِ الطَّبَرِيِّ، لِمُعِدِّ الْكِتَابِ، عَاوَنَنِي عَلَى إِخْرَاجِهِ، الشَّيْخُ الْمُحَقِّقُ / أَشْرَف عَلِي خَلَف.
- بَعْضُ الْكُتُبِ الْمُعَاصِرَةِ الَّتِي تَمَيَّزَتْ بِالْإِتْقَانِ وَالتَّحْرِيرِ فِي تَفْسِيرِ (جُزْءِ عَمَّ)؛ كَالتَّفْسِيرِ الْمُيَسَّرِ إِعْدَادُ نُخْبَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَابْنِ عُثَيْمِينَ، وَالْعَدَوِيّ، وَالطَّيَّار.
- بَعْضُ الرَّسَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ لَاسِيَّمَا الْمُتَعَلِّقَةِ بِالتَّرْجِيحِ؛ كَتَرْجِيحَاتِ ابْنِ جُزَيّ، د. طَارِق الْفَارِس.
- كِتَابُ: قَوَاعِدُ التَّفْسِيرِ، د. خَالِد السَّبْت، وَقَوَاعِدُ التَّرْجِيحِ، د. عَلِي الْحَرْبِي.
- فَتَاوَى اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلْبُحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْإِفْتَاءِ ٢٣ لِكِبَارِ هَيْئَةِ الْعُلَمَاءِ بِالْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ.

◈ وَبَعْـدُ: فَالْكَمَالُ عَزِيزٌ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَمِنَ اللهِ ﷻ الْمُنْعِمِ الْمُتَفَضِّلِ، وَإِنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَمِنْ نَفْسِي الْمُقَصِّرَةِ، عَفَا اللهُ عَنَّا، وَرَحِمَنَا هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَأَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ.

سَـائِلًا اللهَ ﷻ أَنْ يَجْعَلَ هَـذَا الْعَمَلَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيـمِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينَ، وَأَنْ يَغْفِرَ لِي وَلِوَالِدَيّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ.

وَكَتَبَهُ:

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ جَمَال الْقِرْش

الرِّيَاضُ ١٤٣٢/٧/٣هـ



تَفْسِيرُ جُزْءِ عَمَّ

٧٨- سُورَةُ النَّبَأِ

سورة النبأ

النبأ: الْخَبَرُ الْهَائِلُ، وَيُعْنَى بِهِ الْبَعْثُ؛ لِعِظَمِ هَوْلِ ذَلِكَ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ الْعَامُ: أَدِلَّةُ الْبَعْثِ.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: لَمَّا ذَكَرَ اللهُ آخِرَ سُورَةِ الْمُرْسَلَاتِ؛ إِنْ لَمْ يُؤَمِّنُوا بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ، جَاءَتْ سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ لِتُقَرِّرَ أَنَّ سَبَبَ عَدَمِ الْإِيمَانِ بِالْبَعْثِ وَاخْتِلَافِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ فِيهِ، هُوَ عَدَمُ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ كَمَا فِيمَا يَلِي:

الْوَحَدَاتُ الْمَوْضُوعِيَّةُ:

أولاً: تَهْدِيدُ مُنْكِرِي الْقُرْآنِ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾.

ثَانِياً: مِنْ دَلَائِلِ قُدْرَةِ اللهِ وَنِعَمِهِ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾.

ثَالِثاً: صُوَرٌ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾.

رَابِعاً: جَزَاءُ الطَّاغِينَ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَآبًا﴾.

خَامِساً: جَزَاءُ الْمُتَّقِينَ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾.

سَادِساً: الشَّفَاعَةُ لِلَّهِ وَحْدَهُ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا﴾.

التَّفْسِيرُ اللَّفْظِيُّ

أَوَّلاً: تَهْدِيدُ مُنْكِرِي الْقُرْآنِ

١- ﴿عَمَّ﴾ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ يَتَسَاءَلُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ يَا مُحَمَّدَ.

٢- ثُمَّ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ عَنِ الذِّي يَتَسَاءَلُونَهُ ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾، وَهُوَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمِ

الذِّي يُنَبِئُ بِالبَعْثِ.

٣- ﴿ٱلَّذِى﴾ صَارُوا ﴿هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ بَيْنَ مُصَدِّقٍ، وَمُكَذِّبٍ.

٤- ﴿كَلَّا﴾ مَا الْأَمْرُ كَمَا يَزْعُمُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْبَعْثِ ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ سَيَعْلَمُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ جَزَاءَ تَكْذِيبِهِمْ بِالْقُرْآنِ.

٥- ثُمَّ أَكَّدَ الْوَعِيدَ بِقَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ كَلَّا﴾ حَقًّا ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ عَاقِبَةَ تَكْذِيبِهِمْ بِالْقُرْآنِ.

✻ ثَانِيًا: مِنْ دَلَائِلِ قُدْرَةِ اللهِ وَنِعَمِهِ الدَّالَّةِ عَلَى الْبَعْثِ

٦- ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ مُمَهَّدَةٌ لَكُمْ كَالْفِرَاشِ؛ لِلاسْتِقْرَارِ، وَالْعَيْشِ.

٧- ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ كَالْأَوْتَادِ تُثَبَّتُ بِهَا الْأَرْضَ؛ كَيْلَا تَمِيدُ بِكُمْ.

٨- ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا؛ لِيَسْكُنَ كُلٌّ مِنْهُمَا لِلآخَرِ.

٩- ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ رَاحَةٌ لِأَبْدَانِكُمْ، تَسْكُنُونَ وَتَهْدَؤُونَ.

١٠- ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ سَاتِرًا لَكُمْ بِظُلْمَتِهِ؛ كَاللِّبَاسِ.

١١- ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ ضِيَاءٌ؛ لِتَنْتَشِرُوا فِيهِ لِمَعَاشِكُمْ، وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ.

١٢- ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ سَبْعُ سَمَوَاتٍ قَوِيَّاتٍ، مَتِينَةُ الْبِنَاءِ، مُحْكَمَةُ الْخَلْقِ.

١٣- ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا﴾ الشَّمْسُ مِصْبَاحًا ﴿وَهَّاجًا﴾ وَقَّادًا مُضِيئًا.

١٤- ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ السَّحَابُ ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾ مُنْصَبًّا بِكَثْرَةٍ.

١٥- ﴿لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا﴾ مِمَّا يَقْتَاتُ بِهِ النَّاسُ ﴿وَنَبَاتًا﴾ الْكَلَأُ مِنَ الْحَشِيشِ وَالزَّرْعِ.

١٦- ﴿وَجَنَّٰتٍ﴾ بَسَاتِينُ ﴿أَلْفَافًا﴾ مُلْتَفَّةُ الْأَشْجَارِ مُجْتَمِعَةً.

❋ ثَالِثًا: صُوَرٌ مِنْ أَهْلِ الْقِيَامَةِ

١٧- ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾ يَفْصِلُ اللهُ فِيهِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ؛ لِيَجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴿كَانَ مِيقَـٰتًا﴾ مَوْعِدًا مُحَدَّدًا مُؤَقَّتًا، لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ.

١٨- ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ يَنْفُخُ إِسْرَافِيلُ فِي الْقَرْنِ ﴿فَتَأْتُونَ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى سَاحَةِ فَصْلِ الْقَضَاءِ ﴿أَفْوَاجًا﴾ أُمَمًا وَجَمَاعَاتٍ.

١٩- ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ وَشُقِّقَتْ وَتَصَدَّعَتْ؛ لِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ ﴿فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا﴾ حَتَّى تَصِيرَ طُرُقًا وَمَسَالِكَ.

٢٠- ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ﴾ اِجْتُثَّتْ مِنْ أُصُولِهَا، وَذُهِبَ بِهَا مِنْ أَمَاكِنِهَا ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ فَصُيِّرَتْ مِثْلَ السَّرَابِ يَتَرَاءَى لِلنَّاظِرِ مَاءً وَلَيْسَ بِمَاءٍ، فَكَذَلِكَ الْجِبَالُ.

❋ رَابِعًا: جَزَاءُ الطَّاغِينَ

٢١- ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ تَتَرَقَّبُ مَنْ يَجْتَازُهَا مِنَ الْكَافِرِينَ وَتَرْصُدُهُمْ.

٢٢ - ﴿لِّلطَّـٰغِينَ﴾ الَّذِينَ تَجَاوَزُوا حُدُودَ اللهِ ﴿مَـَٔابًا﴾ مَنْزِلًا، وَمَرْجِعًا، وَمَصِيرًا.

٢٣- ﴿لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ﴾ مَاكِثِينَ فِيهَا ﴿أَحْقَابًا﴾ دُهُورًا مُتَعَاقِبَةً، مُتَتَابِعَةً لَا نِهَايَةَ لَهَا.

٢٤- ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ يُبَرِّدُ حَرَّ السَّعِيرِ ﴿وَلَا شَرَابًا﴾ يَرْوِيهِمْ مِنَ الْعَطَشِ.

٢٥- ﴿إِلَّا حَمِيمًا﴾ مَاءٌ قَدْ بَلَغَ غَايَةَ حَرَارَتِهِ ﴿وَغَسَّاقًا﴾ صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ.

٢٦- ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ جَزَاءً عَادِلًا مُوَافِقًا لِأَعْمَالِهِمْ.

٢٨- ﴿وَكَذَّبُوا۟﴾ هَؤُلَاءِ الْكُفَّار ﴿بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ بِحُجَجِنَا وَأَدِلَّتِنَا ﴿كِذَّابًا﴾ تَكْذِيبًا.

٢٩- ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ﴾ كَتَبْنَاهُ ﴿كِتَـٰبًا﴾ كَتْبًا، فَلَا يَعْزُبُ عَنَّا عِلْمُ شَيْءٍ.

٣٠- يُقَالُ لِلْكُفَّارِ: ﴿فَذُوقُوا۟﴾ عَذَابَ اللهِ ﴿فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ عَلَى الْعَذَابِ.

❃ خَامِسًا: جَزَاءُ الْمُتَّقِينَ

٣١- ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ مُنْتَزَهًا، وَمَنْجًى مِنَ النَّارِ وَمَخْلَصًا مِنْهَا.

٣٢- ﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا﴾ بَسَاتِينُ مِنَ النَّخْلِ وَالْأَعْنَابِ وَالْأَشْجَارِ.

٣٣- ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ نِسَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ نَوَاهِدُ، ﴿أَتْرَابًا﴾ فِي سِنٍّ وَاحِدَةٍ.

٣٤- ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ مَلْأَى مُتَتَابِعَةً.

٣٥- ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ فِي الْجَنَّةِ ﴿لَغْوًا﴾ بَاطِلًا مِنَ الْقَوْلِ أَوْ مَأْثَمًا ﴿وَلَا كِذَّٰبًا﴾ وَلَا مُكَاذَبَةً.

٣٦ - ﴿جَزَآءً﴾ ثَوَابًا ﴿مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ عَطَاءً كَثِيرًا عَلَى أَعْمَالِهِمْ الصَّالِحَةِ.

٣٧- ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ السَّبْعِ ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ مِنَ الْخَلْقِ ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ ذُو الرَّحْمَةِ الَّتِي تَعُمُّ جَمِيعَ الْخَلْقِ ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَسْأَلَهُ، إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ.

❃ سَادِسًا: الشَّفَاعَةُ للهِ وَحْدَهُ

٣٨- ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ مُتَصَافِّينَ ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ مِنْهُمْ فِي الْكَلَامِ ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ وَقَالَ حَقًّا.

٣٩- ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ﴾ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿ٱلْحَقُّ﴾ كَائِنٌ لَا شَكَّ فِيهِ ﴿فَمَن شَآءَ﴾ مِنْ عِبَادِهِ ﴿ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ﴾ الْعَمَلَ الصَّالِحَ ﴿مَـَٔابًا﴾ مَرْجِعًا لَهُ.

٤٠- ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ﴾ حَذَّرْنَاكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ﴿عَذَابًا قَرِيبًا﴾ قَدْ دَنَا مِنْكُمْ وَقَرُبَ ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ﴾ الْمُؤْمِنُ ﴿مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ مِنْ خَيْرٍ، أَوْ شَرٍّ، فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ الْكَيِّسُ الْحَذِرُ ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ﴾ الْهَالِكُ الْمُفَرِّطُ ﴿يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا﴾ فَلَا أُعَذَّبُ.

٧٩- سُورَةُ النَّازِعَاتِ

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

النَّازِعَاتُ: الْمَلَائِكَةُ تَنْزِعُ أَرْواحَ الْكُفَّارِ بِشِدَّةٍ، تَذْكِيرًا بِهَوْلِ ذَلِكَ الْوَقْتِ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: الْمَوْتُ وَمَا بَعْدَهُ.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: لَمَّا ذَكَرَ اللهُ آخِرَ سُورَةِ النَّبَأِ، تَمَنَّى الْكَافِرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَكُونَ تُرَابًا فَلَمْ يُبْعَثْ، جَاءَتْ سُورَةُ النَّازِعَاتِ لِتُقَرِّرَ حَالَ هَذَا الْكَافِرِ الْمُكَذِّبِ بِالْبَعْثِ عِنْدَ نَزْعِ رُوحِهِ مِنَ الْجَسَدِ، كَمَا فِيمَا يَلِي:

☜ الْوَحَدَاتُ الْمَوْضُوعِيَّةُ:

أولاً: تَقْرِيرُ الْبَعْثِ: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾.

ثَانِياً: تَقْرِيرُ النَّفْخِ فِي الصُّورِ: ﴿تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾.

ثَالِثاً: دَعْوَةُ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾.

رَابِعاً: الْإِنْكَارُ عَلَى مُنْكِرِي الْبَعْثِ: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ﴾.

خَامِساً: أَحْوالُ النَّاسِ عِنْدَ الْبَعْثِ: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ﴾.

سَادِساً: تَفَرُّدُ اللهِ بِعِلْمِ السَّاعَةِ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾.

❀ أَوَّلاً: تَقْرِيرُ الْبَعْثِ:

١- ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا﴾ أَقْسَمَ اللهُ بِالْمَلَائِكَةِ تَنْزِعُ أَرْواحَ الْكُفَّارِ بِشِدَّةٍ.

٢- ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ وَأَقْسَمَ بِالْمَلَائِكَةِ تَسُلُّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ بِرِفْقٍ.

٣- ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا﴾ وَأَقْسَمَ بِالْمَلَائِكَةِ تُسَبِّحُ، أَوْ تَنْزِلُ مُسْرِعَةً لِمَا أُمِرَتْ بِهِ.

٤- ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾ وَأَقْسَمَ بِالْمَلَائِكَةِ تَسْبِقُ إِلَى تَنْفِيذِ أَمْرِ اللهِ.

٥- ﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾ وَأَقْسَمَ بِالْمَلَائِكَةِ الْمُدَبِّرَةِ مَا أُمِرَتْ بِهِ مِنْ أَمْرِ اللهِ، وَجَوَابُ الْقَسَمِ مَحْذُوفٌ؛ تَقْدِيرُهُ: لَتُبْعَثُنَّ التَّمَامَ؛ لِأَنَّهُ نِهَايَةُ الْقَسَمِ. دَلَالَةُ غَرْقًا: عَلَى غَرْقِ الرَّوْحِ وَهِيَ تَغْرِقُ هَرَبًا مِنْ مَلَائِكَةِ الْعَذَابِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ﴾.

[الأنعام ٩٣]

❃ ثَانِيًا: تَقْرِيرُ النَّفْخِ فِي الصُّورِ:

٦- ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ لِلنَّفْخَةِ الْأُوْلَى، فَيَمُوتُ كُلُّ شَيْءٍ.

٧- ﴿تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ تَتْبَعُهَا النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ، فَتُحْيِي كُلَّ شَيْءٍ بِإِذْنِ اللهِ.

٨- ﴿قُلُوبٞ﴾ الْكُفَّارِ ﴿يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ﴾ خَائِفَةٌ مُضْطَرِبَةٌ، مِنْ شِدَّةِ الْهَوْلِ.

٩- ﴿أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ﴾ أَبْصَارُ أَصْحَابِهَا ذَلِيلَةٌ مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

١٠- ﴿يَقُولُونَ﴾ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ: ﴿أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ﴾ إِلَى حَالِنَا الْأُوْلَى قَبْلَ الْمَمَاتِ أَحْيَاءً كَمَا كُنَّا.

١١- ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ﴾ بَالِيَةً، جَوَابُ الشَّرْطِ: فَهَلْ نُبْعَثُ مِنْ جَدِيدٍ؟

١٢- ﴿قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ﴾ رَجْعَةٌ ﴿خَاسِرَةٞ﴾ خَائِبَةٌ.

١٣- ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ﴾ صَيْحَةٌ، وَنَفْخَةٌ ﴿وَٰحِدَةٞ﴾ نَفْخَةُ الْبَعْثِ.

١٤- ﴿فَإِذَا هُم﴾ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ ﴿بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ أَحْيَاءٌ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ.

❃ ثَالِثًا: دَعْوَةُ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ:

١٥- ﴿هَلْ أَتَىٰكَ﴾ سَمِعْتَ يا مُحَمَّد ﴿حَدِيثُ﴾ خَبَرُ ﴿مُوسَىٰٓ﴾ بْنِ عِمْرَانَ.

١٦- ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾ حِيـنَ نَاجَاهُ رَبُّهُ ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ الْمُطَهَّرُ الْمُبَارَكُ ﴿طُوًى﴾ هُوَ اِسْمُ الْوَادِي.

١٧- ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ تَجَاوَزَ حَدَّهُ فِي الْعُدْوَانِ.

١٨- ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ أَنْ تَتَطَهَّرَ مِنْ دَنَسِ الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ؟

١٩- ﴿وَأَهْدِيَكَ﴾ أُرْشِدُكَ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ مَا يُرْضِي رَبَّكَ ﴿فَتَخْشَىٰ﴾ عِقَابَهُ.

٢٠- ﴿فَأَرَىٰهُ﴾ فَأَرَى مُوسَى فِرْعَوْنَ ﴿ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ الْعَصَا وَالْيَدَّ.

٢١)- ﴿فَكَذَّبَ﴾ فِرْعَوْنُ بِالْآيَاتِ ﴿وَعَصَىٰ﴾ وَعَصَى مُوسَى فِيمَا أَمَرَهُ بِهِ.

٢٢- ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ وَلَّى مُعْرِضًا ﴿يَسْعَىٰ﴾ يَعْمَلُ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ.

٢٣- ﴿فَحَشَرَ﴾ فَجَمَعَ قَوْمَهُ وَأَتْبَاعَهُ ﴿فَنَادَىٰ﴾ فَنَادَى فِيهِمْ.

٢٤- ﴿فَقَالَ﴾ لَهُمْ ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾.

٢٥- ﴿فَأَخَذَهُ﴾ عَاقَبَهُ ﴿ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ عُقُوبَةً لِأَمْثَالِهِ.

❃ رَابِعًا: الْإِنْكَارُ عَلَى مُنْكِرِي الْبَعْثِ

٢٧- ﴿ءَأَنتُمْ﴾ أَيُّهَا الْمُنْكِرُونَ لِلْبَعْثِ ﴿أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا﴾.

٢٨- ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾ بُنْيَانَهَا بِغَيْرِ عَمَدٍ ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ فَجَعَلَهَا مُسْتَوِيَةَ الْخَلْقِ بَلَا عَيْبٍ، وَلَا تَفَاوُتَ.

٢٩- ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ أَظْلَمَ لَيْلَ السَّمَاءِ ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ أَبْرَزَ نَهَارَهَا بِالشَّمْسِ.

٣٠- ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ بَسَطَهَا وَمَدَّهَا، وَأَوْسَعَهَا لِسُكْنَى أَهْلِهَا.

٣١- ﴿أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا﴾ فَجَّرَ فِيهَا الْأَنْهَارَ ﴿وَمَرۡعَىٰهَا﴾ أَنْبَتَ نَبَاتَهَا.

٣٢- ﴿وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا﴾ أَثْبَتَهَا فِي الْأَرْضِ؛ لِئَلَّا تَمِيدَ بِكُمْ.

٣٣- ﴿مَتَٰعٗا لَّكُمۡ﴾ مَنْفَعَةً لَكُمْ ﴿وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾.

خَامِسًا: أَحْوالُ النَّاسِ عِنْدَ الْبَعْثِ

٣٤- ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ الدَّاهِيَةُ الْعُظْمَى، وَالْقِيَامَةُ الْكُبْرَى، الَّتِي تَطُمُّ عَلَى كُلِّ هَائِلَةٍ مِنَ الْأُمُورِ.

٣٥- ﴿يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾ مَا عَمِلَ فِي الدُّنْيا مَنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَذَلِكَ سَعْيُهُ.

٣٦- ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ﴾ وَأُظْهِرَتِ الْجَحِيمُ، وَهِيَ نَارُ اللهِ ﴿لِمَن يَرَىٰ﴾ لِأَبْصارِ النَّاظِرِينَ.

٣٧- ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾ عَتَا عَلَى رَبِّهِ، وَعَصَاهُ، وَاسْتَكْبَرَ عَنْ عِبَادَتِهِ.

٣٨- ﴿وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيا عَلَى كَرَامَةِ الْآخِرَةِ.

٣٩- ﴿فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ﴾ نَارُ اللهِ الَّتِي اِسْمُهَا الْجَحِيمِ ﴿هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ هِيَ مَنْزِلُهُ، وَمَأْوَاهُ، وَمَصِيرُهُ.

سَادِسًا: تَفَرُّدُ اللهِ بِعِلْمِ السَّاعَةِ

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: لَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَسْأَلُ عَنِ السَّاعَةِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ۝٤٣ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾. أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ بِإِسْنادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

٤٢- ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ﴾ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ اسْتِخْفَافًا ﴿عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ وَقْتَ قِيَامِهَا ﴿أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا﴾ مَتَى قِيَامُهَا؟

٤٣- ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ﴾ لَسْتَ فِي شَيْءٍ مِنْ عِلْمِهَا.

٤٤- ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ مُنْتَهَى عِلْمِهَا وَقِيَامِهَا.

٤٥- ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ﴾ مُحَذِّرٌ ﴿مَن يَخۡشَىٰهَا﴾ يَخَافُ عِقَابَ اللهِ.

٤٦- ﴿كَأَنَّهُمۡ﴾ هَـؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِالسَّـاعَةِ ﴿يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا﴾ قَدْ قَامَتْ ﴿لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ﴾ فِي الدُّنْيا ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا﴾ إِلَّا عَشِيَّةَ يَوْمٍ، أَوْ ضُحَى تِلْكَ الْعَشِيَّةِ فِي أَعْيُنِهِمْ.



٨٠- سُورَةُ عَبَسَ

سُورَةُ عَبَسَ

عَبَسَ: قَطَّبَ وَجْهَهُ الشَّرِيفَ ﷺ وَتَغَيَّرَت مَلَامِحُهُ، عِتَابًا لَهُ ﷺ؛ لِانْشِغَالِهِ عَنِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومَ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: الْقُرْآنُ تَذْكِرَةٌ.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: لَمَّا ذَكَرَ اللهُ آخِرَ سُورَةِ النَّازِعَاتِ أَنَّهُ سَيَتَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى اللهَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا..﴾ جَاءَتْ سُورَةُ عَبَسِ لِتُقَرِّرَ، أَنَّ أَعْظَمَ التَّذْكِرَةِ الْقُرْآنُ، وَالاهْتِمَامُ بِالْمُقْبِلِ عَلَيْهِ، كَمَا يَلِي:

الْوَحَدَاتُ الْمَوْضُوعِيَّةُ:

أَوَّلًا: عِتَابُ اللهِ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾.

ثَانِياً: مِنْ أَوْصَافِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ﴾.

ثَالِثاً: الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الْبَعْثَ ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾.

رَابِعاً: تَقْرِيرُ الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَمَاتِ ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾.

خَامِساً: فِرَارُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾.

سَادِساً: وُجُوهُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ﴾.

أَوَّلاً: عِتَابُ اللهِ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ

١- ﴿عَبَسَ﴾ قَطَّبَ وَجْهَهُ الشَّرِيفَ ﷺ وَتَغَيَّرَتْ مَلَامِحُهُ ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾ وَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ الشَّرِيفِ ﷺ.

٢- ﴿أن﴾ لِأَنْ ﴿جَآءَهُ﴾ رَاغِبًا فِي الْخَيْرِ، وَمُقْبِلًا عَلَى الْخَيْرِ، ﴿ٱلْأَعْمَىٰ﴾ هُوَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومَ، فَانْشَغَلَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ قَوْمٍ مِنْ عُظَمَاءِ قُرَيْشٍ؛ رَغْبَةً فِي أَنْ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلامِ، فَعُوتِبَ ﷺ بِسَبَبِهِ.

٣- ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ ﴿لَعَلَّهُ﴾ لَعَلَّ هَذَا الْأَعْمَى ﴿يَزَّكَّىٰ﴾ يَتَطَهَّرُ بِتَعْلِيمِهِ، مِنْ دَنَسِ الْجَهْلِ.

٤- ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ أَوْ يَتَذَكَّرُ، وَيَتَّعِظُ ﴿فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ الاعْتِبَارُ والاتِّعَاظُ.

٥- ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ﴾ بِمَالِهِ.

٦- ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ تَتَعَرَّضُ لَهُ وَتُقْبِلُ عَلَيْهِ؛ رَجاءَ أَنْ يُسْلِمَ.

٧- ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ يَتَطَهَّرُ مِنْ كُفْرِهِ فَيُسْلِمَ.

٨- ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ﴾ حَرِيصًا عَلَى لِقَائِكَ.

٩- ﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ اللهَ وَيَتَّقِيهِ.

١٠- ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ تُعْرِضُ عَنْهُ، وَتَتَشَاغَلُ بِغَيْرِهِ.

❁ ثَانِيًا: مِنْ أَوْصَافِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

١١- ﴿كَلَّآ﴾ حَقًّا ﴿إِنَّهَا﴾ السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ مَوْعِظَةٌ وَعِبْرَةٌ.

١٢- ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ حَفِظَ ذَلِكَ، فَاتَّعَظَ.

١٣- ﴿فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ﴾ مُعَظَّمَةٍ مُوَقَّرَةٍ.

١٤- ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ رَفِيعَةِ الْقَدْرِ والْمَنْزِلَةِ ﴿مُّطَهَّرَةٍ﴾ مِنَ الدَّنَسِ، وَالزِّيادَةِ، وَالنَّقْصِ.

١٥- ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾ هُمُ الْمَلَائِكَةُ، سُفَرَاءُ بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ بِالْوَحْيِ، وَقِيلَ: كُتُبُهُ.

١٦- ﴿كِرَامٍ﴾ كِرَامِ الْخَلْقِ ﴿بَرَرَةٍ﴾ طَائِعِينَ للهِ.

❁ ثَالِثًا: الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الْبَعْثَ

١٧- ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ لُعِنَ الْإِنْسانُ الْكافِرُ ﴿مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ ما أَشَدَّ كُفْرَهُ!

١٨- ﴿مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ حَتَّى يَتَكَبَّرَ وَيَتَعاظَمَ عَنْ طاعَةِ رَبِّهِ.

١٩- ﴿مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾ أَطْوارًا وَأَحوالًا، أَوْ هَيَّأَهُ لِما يَصْلُحُ لَهُ.

٢٠- ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ لِلْخُرُوجِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ إِلَى سَبِيلِ الْخَيْرِ.

٢١- ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ﴾ ثُمَّ قَبَضَ رُوحَهُ ﴿فَأَقۡبَرَهُۥ﴾ صَيَّرَهُ ذا قَبْرٍ.

٢٢- ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ أَحْياهُ بَعْدَ مَماتِهِ.

٢٣- ﴿كَلَّا﴾ حَقًّا ﴿لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ لَمْ يُؤَدِّ ما فَرَضَ عَلَيْهِ رَبُّهُ.

❁ رَابِعًا: تَقْرِيرُ الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَمَاتِ

٢٤- ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ الْكافِرُ الْمُنْكِرُ ﴿إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ كَيْفَ دُبِّرَ لَهُ.

٢٥- ﴿أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ﴾ أَنْزَلْنا الْغَيْثَ إِنْزالًا وَصَبَبْناهُ ﴿صَبّٗا﴾.

٢٦- ﴿ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا﴾ ثُمَّ فَتَقْنا الْأَرْضَ، فَصَدَّعْناها بِالنَّباتِ.

٢٧- ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا﴾ حَبَّ الزَّرْعِ؛ كَالْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ.

٢٨- ﴿وَعِنَبٗا﴾ الْكَرْمُ ﴿وَقَضۡبٗا﴾ عَلَفًا رَطْبًا لِلدَّوابِّ.

٢٩- ﴿وَزَيۡتُونٗا﴾ الَّذِي مِنْهُ الزَّيْتُ ﴿وَنَخۡلٗا﴾.

٣٠- ﴿وَحَدَآئِقَ﴾ بَساتِينَ مُحَوَّطٌ عَلَيْها ﴿غُلۡبٗا﴾ عِظامًا مُتَكاثِفَةَ الْأَشْجارِ.

٣١- ﴿وَفَٰكِهَةٗ﴾ مِنْ ثِمارِ الْأَشْجارِ ﴿وَأَبّٗا﴾ ما تَأْكُلُهُ الْبَهائِمُ مِنَ الْعُشْبِ وَالنَّباتِ.

٣٢- ﴿ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ، الْفَاكِهَةَ ﴿ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴾ مِنْ أَنْعَامٍ وَإِبِلٍ، الْعُشْبَ.

❀ خَامِسًا: أَحْوَالُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

٣٣- ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، تَصُخُّ الْأُذُنَ وَتُصِمُّهَا.

٣٤- ﴿ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴾.

٣٥- ﴿ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴾.

٣٦- ﴿ وَصَٰحِبَتِهِۦ ﴾ زَوْجَتِهِ ﴿ وَبَنِيهِ ﴾ حَذَرًا مِنْ تَبِعَاتٍ لِمَظَالِمَ.

٣٧- ﴿ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴾ أَمْرٌ يُشْغِلُهُ عَنِ النَّاسِ.

٣٨- ﴿ وُجُوهٞ ﴾ وُجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ﴾ مُشْرِقَةٌ مُضِيئَةٌ.

٣٩- ﴿ ضَاحِكَةٞ ﴾ مَسْرُورَةٌ بِمَا أَعْطَاهَا اللهُ ﴿ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ﴾ لِمَا تَرْجُو مِنَ الزِّيَادَةِ.

٤٠- ﴿ وَوُجُوهٞ ﴾ وُجُوهُ الْكَافِرِينَ ﴿ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴾ غُبَارٌ.

٤١- ﴿ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ تَغْشَاهَا ذِلَّةٌ وَظُلْمَةٌ.

٤٢- ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ﴾ بِاللهِ ﴿ ٱلۡفَجَرَةُ ﴾ فِي أَعْمَالِهِمْ، الَّذِينَ تَجَرَّؤُوا عَلَى حُدُودِ اللهِ.



٨١- سُورَةُ التَّكْوِيرِ

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

التَّكْوِيرُ: إِظْلَامُ الشَّمْسِ وَذَهَابُ نُورِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ تَذْكِيرًا بِهَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: عَظَمَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: لَمَّا ذَكَرَ اللهُ -آخِرَ سُورَةِ عَبَسَ- حَالَ الْكَافِرِ الْجَاحِدِ لِمَا فِي الْقُرْآنِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾، جَاءَتْ سُورَةُ التَّكْوِيرِ لِتُقَرِّرَ صُوَرًا مِنْ أَهْوَالِ هَذَا الْيَوْمِ، ثُمَّ بَيَانِ شَرَفِ الْقُرْآنِ وَعَظَمَتِهِ.

كَمَا يَلِي:

☜ الْوَحَدَاتُ الْمَوْضُوعِيَّةُ:

أَوَّلًا: صُوَرٌ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾.

ثَانِياً: شَرَفُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ﴾.

ثَالِثاً: فَضْلُ الرَّسُولِ ﷺ: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾.

رَابِعاً: الْقُرْآنُ ذِكْرٌ لِلْجِنِّ وَالْإِنْسِ: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾.

❀ أَوَّلاً: صُوَرٌ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

١- ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ أَظْلَمَتْ، أَوْ لُفَّتْ وَذَهَبَ ضَوْؤُهَا.

٢- ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ تَنَاثَرَتْ، وَتَسَاقَطَتْ.

٣- ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ سَيَّرَهَا اللهُ، وَأُزِيلَتْ عَنْ مَوَاضِعِهَا.

٤- ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ﴾ النُّوقُ الْحَوَامِلُ ﴿عُطِّلَتْ﴾ تُرِكَتْ بِلَا رَاعٍ.

٥- ﴿وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ﴾ اِخْتَلَطَتْ وَجُمِعَتْ، فَيُمْضِي اللهُ فِيهَا مَا يَشَاءُ.

٦- ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ﴾ أُوقِدَتْ فَصَارَتْ نَارًا.

٧- ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ قُرِنَتْ كُلُّ نَفْسٍ بِشَكْلِهَا.

٨- ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ﴾ الطِّفْلَةُ الْمَدْفُونَةُ حَيَّةً ﴿سُئِلَتۡ﴾ تَبْكِيتًا لِوَائِدِهَا.

٩- ﴿بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ﴾ بِغَيْرِ حَقٍّ.

١٠- ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ﴾ صُحُفُ أَعْمَالِ الْعِبَادِ ﴿نُشِرَتۡ﴾ عُرِضَتْ.

١١- ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾ نُزِعَتْ، وَجُذِبَتْ.

١٢- ﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ﴾ أُوقِدَتْ.

١٣- ﴿وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ﴾ قُرِّبَتْ، وَأُدْنِيَتْ.

١٤- ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ﴾ عِنْدَ ذَلِكَ ﴿مَّآ أَحۡضَرَتۡ﴾ مِنْ خَيْرٍ، أَوْ شَرٍّ.

❋ ثَانِيًا: شَرَفُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالرَّسُولِ ﷺ

١٥، ١٦- ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ﴾ تَخْنِسُ فِي النَّهَارِ ﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ الْجَارِيَةِ وَالْمُسْتَتِرَةِ.

١٧- ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ أَقْبَلَ بِظَلَامِهِ.

١٨- ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ ظَهَرَ ضِيَاؤُهُ.

١٩- ﴿إِنَّهُۥ﴾ الْقُرْآنُ ﴿لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ جِبْرِيلَ.

٢٠- ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ فِي تَنْفِيذِ مَا كُلِّفَ بِهِ ﴿عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ﴾ الْعَرْشُ: سَقْفُ الْمَخْلُوقَاتِ، وَأَعْلَاهَا، وَأَعْظَمُهَا.

٢١- ﴿مُّطَاعٖ ثَمَّ﴾ فِي السَّمَاءِ، تُطِيعُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴿أَمِينٖ﴾ عَلَى وَحْيِهِ.

٢٢- ﴿وَمَا صَاحِبُكُم ﴾ مُحَمَّدٌ أَيُّهَا النَّاسُ ﴿بِمَجۡنُونٖ﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ.

٢٣- ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾ رَأَى مُحَمَّدٌ جِبْرِيلَ ﷺ فِي صُورَتِهِ.

٢٤- ﴿وَمَا هُوَ﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ ﴿عَلَى ٱلۡغَيۡبِ﴾ بِتَبْلِيغِ الْوَحْيِ ﴿بِضَنِينٖ﴾ بِبَخِيلٍ، أَوْ بِمُتَّهَمٍ.

٢٥- ﴿وَمَا هُوَ﴾ وَمَا هَذَا الْقُرْآنُ ﴿بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ﴾ مَلْعُونٍ مَطْرُودٍ.

٢٦- ﴿فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ﴾ عَنْ هَذَا الْقُرْآنِ.

٢٧- ﴿إِنۡ هُوَ ﴾ لَيْسَ الْقُرْآنُ ﴿إِلَّا ذِكۡرٞ﴾ عِظَةٌ ﴿لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ.

٢٨- ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾ عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ.

٢٩- ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ الِاسْتِقَامَةَ عَلَى الْحَقِّ ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.



٨٢- سُورَةُ الانفِطَارِ

سُورَةُ الانْفِطَارِ

الانْفِطَارُ: انْشِقَاقُ السَّمَاءِ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ؛ تَذْكِيرًا بِهَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: جَزَاءُ التَّكْذِيبِ بِالْقُرْآنِ.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: لَمَّا ذَكَرَ اللهُ آخِرَ سُورَةِ التَّكْوِيرِ أَنَّ الْقُرْآنَ ذِكْرٌ لِمَنْ شَاءَ الاسْتِقَامَةَ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝٢٧ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾، جَاءَتْ سُورَةُ الِانْفِطَارِ؛ لِتُحَذِّرَ مِنْ تَرْكِ الْقُرْآنِ وَجَحْدِهِ، بِبَيَانِ صُوَرٍ مِنْ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ، فَلَنْ تَجِدَ نَفْسٌ إِلَّا مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ، كَمَا يَلِي:

الْوَحَدَاتُ الْمَوْضُوعِيَّةُ:

❋ أَوَّلًا: عِظَمُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ:

١- ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ﴾.

❋ ثَانِيًا: الْوَعِيدُ لِلْمُكَذِّبِ بِالْبَعْثِ:

٦- ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾

ثَالِثًا: مَآلُ الْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ:

١٣- ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾

١٤- ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾

❋ أَوَّلًا: عِظَمُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

١- ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾ انْشَقَّتْ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ.

٢- ﴿ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴾ تَساقطَتْ مُتفرِّقةً.

٣- ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾ شُقِّقَتْ جوانِبُها، وفُجِّرَ بعْضُها في بعْضٍ، فصارَتْ بحْرًا واحِدًا.

٤- ﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ أُثيرَتْ فاسْتُخْرِجَ مَنْ فيها مِنَ الْمَوْتى.

٥- ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ ﴾ كُلُّ نفْسٍ ﴿ مَّا قَدَّمَتْ ﴾ مِنَ الْأَعْمالِ ﴿ وَأَخَّرَتْ ﴾ وما أخَّرَتْ مِنَ الْأعْمالِ.

❁ ثانِيًا: الْوَعِيدُ لِلْمُكَذِّبِ بِالْبَعْثِ

٦- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ الْكافِرُ ﴿ مَا غَرَّكَ ﴾ أيُّ شَيْءٍ خدَعكَ، وجعَلكَ تغْتَرُّ ﴿بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ بِعِصْيانِ ربِّكَ الْجَوادِ؟

٧- ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ﴾ أيُّها الإنْسانُ ﴿ فَسَوَّىٰكَ ﴾ فَسوَّى خلْقَكَ ﴿ فَعَدَلَكَ ﴾ فجعَلَكَ مُعْتدِلًا، مُتَناسِبَ الْخلْقِ.

٨- ﴿ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ ﴾ إلَى أيِّ صُورةٍ شاءَها ﴿ رَكَّبَكَ ﴾ خلَقَكَ.

٩- ﴿كَلَّا ﴾ حقًّا ﴿ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾ بِيوْمِ الْحِسابِ.

١٠- ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴾ رُقَباءَ مِنَ الْمَلائِكَةِ، يحْفَظُونَ أعْمالَكُمْ ويُحْصُونَها.

١١- ﴿ كِرَامًا ﴾ علَى اللهِ ﴿كَٰتِبِينَ ﴾ أعْمالَكُمْ.

١٢- ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ يعْلَمُ هؤُلاءِ الْحافِظُونَ ﴿ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ مِنْ خيْرٍ، أوْ شرٍّ.

❁ ثالِثًا: مَآلُ الْأَبْرارِ وَالْفُجَّارِ

١٣- ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ﴾ أهْلَ الطَّاعةِ والإحْسانِ ﴿ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ جِنانٍ.

(١٤)- ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ ﴾ الَّذِينَ كفَرُوا بِربِّهِمْ ﴿لَفِى جَحِيمٍ ﴾ نارٍ مُحْرِقةٍ.

١٥- ﴿ يَصۡلَوۡنَهَا ﴾ يُقَاسُونَ حَرَّهَا ﴿ يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴾ يَوْمَ الْجَزَاءِ.

١٦- ﴿ وَمَا هُمۡ ﴾ هَؤُلَاءِ الْفُجَّارُ ﴿ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ﴾ بِخَارِجِينَ أَبَدًا.

❀ رَابعًا: اِنْقِطاعُ الْمَنَافِعِ يَوْمَ الْقِيامَةِ

١٧- ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ ﴾ وَمَا أَشْعَرَكَ يَا مُحَمَّدُ ﴿ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴾ أَيُّ شَيءٍ يَوْمُ الْحِسَابِ وَالْمُجَازَاةِ؟

١٨- ﴿ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ ﴾ ثُـمَّ مَا أَشْـعَرَكَ يَا مُحَمَّـدُ ﴿ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴾ يَوْمُ الْمُجَازَاةِ وَالْحِسَابِ.

١٩- هُوَ ﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ ﴾ يَوْمَ لَا تَنْفَعُ أَوْ تُغْنِي ﴿ نَفۡسٌ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ فَيَدْفَعُ عَنْهُ بَلِيَّةً ﴿ وَٱلۡأَمۡرُ ﴾ كُلُّهُ ﴿ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴾ وَحْدَهُ.



٨٣- سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

الْمُطَفِّفِينَ: الَّذِينَ يَبْخَسُونَ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، جَاءَتْ فِي سِيَاقِ تَهْدِيدٍ وَوَعِيدٍ لَهُمْ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: صُحُفُ الْأَعْمَالِ.

الرَّابِـــطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: لَمَّا ذَكَرَ اللهُ آخِرَ الِانْفِطَارِ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ قَيَّضَ مَلَائِكَةً تَحْفَظُ الْأَعْمَالَ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ﴾، جَاءَتْ سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ؛ لِتُبَيِّنَ صُوَرًا لِمَنْ يَسْتَهِينُونَ بِعِقَابِ اللهِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، ثُمَّ بَيَانُ أَصْنَافِ صُحُفِ الْأَعْمَالِ، كَمَا يَلِي:

الْوَحَدَاتُ الْمَوْضُوعِيَّةُ:

- الْوَعِيدُ لِلْمُطَفِّفِينَ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾.
- جَزَاءُ الْفُجَّارِ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾.
- رَدْعُ الْمُكَذِّبِ بِالْقُرْآنِ: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾.
- جَزَاءُ الْأَبْرَارِ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾.
- جَزَاءُ الْمُجْرِمِينَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ﴾.
- جَزَاءُ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾.

أَوَّلًا: الْوَعِيدُ لِلْمُطَفِّفِينَ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ كَيْلًا، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١]، فَأَحْسَنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ. [صَحِيحُ ابْنِ مَاجَه / ١٨٠٨].

التَّفْسِيرُ اللَّفْظِيُّ:

١- ﴿ وَيۡلٞ ﴾ عَذَابٌ، أَوْ هَلَاكٌ، أَوْ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ ﴿ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴾ الَّذِينَ يَبْخَسُونَ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ.

٢- ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ ﴾ اِشْتَرُوا ﴿ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ مِنَ النَّاسِ مَكِيلًا أَوْ مَوْزُونًا ﴿ يَسۡتَوۡفُونَ ﴾ لِأَنْفُسِهِمْ.

٣- ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ ﴾ بَاعُوا النَّاسَ مَكِيلًا أَوْ مَوْزُونًا ﴿ يُخۡسِرُونَ ﴾ يَنْقُصُونَهُمْ.

٤- ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ هَؤُلَاءِ الْمُطَفِّفُونَ ﴿ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ﴾ مِنْ قُبُورِهِمْ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ.

٥- ﴿ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾ الْهَوْلِ.

٦- ﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ لِلْحِسَابِ.

ثَانِيًا: صَحَائِفُ أَعْمَالِ الْفُجَّارِ

٧- ﴿ كَلَّآ ﴾ حَقًّا ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ ﴾ مَا يُكْتَبُ فِيهِ أَعْمَالُهُمْ ﴿ لَفِي سِجِّينٖ ﴾ مُثْبَتٌ فِي دِيوَانِ الشَّرِّ، فِي مَكَانٍ ضَيِّقٍ، فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ.

٨- ﴿ وَمَآ ﴾ وَأَيُّ شَيْءٍ ﴿ أَدۡرَىٰكَ ﴾ أَعْلَمَكَ ﴿ مَا سِجِّينٞ ﴾ ذَلِكَ الْمَكَانُ الضَّيِّقُ.

٩- هُوَ ﴿ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴾ بَيِّنُ الْكِتَابَةِ، مُعَلَّمٌ بِعَلَامَةٍ، لَا يُزَادُ فِيهِ وَلَا يُنْقَصُ.

١٠- ﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ بِهَذِهِ الْآيَاتِ.

١١- ﴿ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ الْحِسَابِ وَالْمُجَازَاةِ.

١٢- ﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ ﴾ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿ كُلُّ مُعۡتَدٍ ﴾ ظَالِمٍ مُعْتَدٍ مُتَجَاوِزٍ عَنْ نَهْجِ الْحَقِّ ﴿ أَثِيمٍ ﴾ كَثِيرِ الْإِثْمِ.

١٣- ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ ﴾ قُرِئَ ﴿ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا ﴾ حُجَجُنَا وَأَدِلَّتُنَا ﴿ قَالَ أَسَٰطِيرُ ﴾ أَبَاطِيلُ مُسَطَّرَةٌ مِنْ أَحَادِيثَ وَأَخْبَارِ ﴿ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾.

❋ ثَالِثًا: ذَمُّ الْكُفَّارِ فِي تَكْذِيبِهِمْ بِالْقُرْآنِ

١٤- يَقُولُ تَعَالَى مُكَذِّبًا قَوْلَهُمْ: ﴿ كَلَّا ﴾ حَقًّا، أَوْ أَلَا ﴿ بَلْ ﴾ وَلَكِنَّهُ ﴿ رَانَ ﴾ غَلَبَ، وَغَمَرَ، وَغَطَّى ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ مِنَ الذُّنُوبِ.

١٥- ﴿ كَلَّآ ﴾ أَلَا ﴿ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ ﴾ رُؤْيَةِ رَبِّهِمْ ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ يَرَى الْمُؤْمِنُونَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا يَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ.

١٦- ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴾ لَدَاخِلُو النَّارِ، وَمُقَاسُو حَرِّهَا.

١٧- ﴿ ثُمَّ يُقَالُ ﴾ لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ: ﴿ هَٰذَا ﴾ الْعَذَابُ الَّذِي تَرَوْنَهُ هُوَ ﴿ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ فِي الدُّنْيَا، وَتُنْكِرُونَهُ، فَذُوقُوهُ الْآنَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ، فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ صُقِلَتْ، فَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ فِيهِ، فَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾** [المطففين: ١٤]» صَحِيحُ التِّرْمِذِيِّ.

❋ رَابِعًا: الْأَبْرَارُ فِي مَكَانَةٍ رَفِيعَةٍ

١٨- ﴿ كَلَّآ ﴾ أَلَا انْتَبِهُوا ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ أَهْلِ الطَّاعَةِ ﴿ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ فِي الْمَرَاتِبِ الْعَالِيَةِ فِي الْجَنَّةِ.

١٩- ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ ﴾ وَمَا أَعْلَمَكَ يَا مُحَمَّدُ ﴿ مَا عِلِّيُّونَ ﴾.

٢٠- ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ مَكْتُوبٌ مَفْرُوغٌ مِنْهُ، لَا يُزَادُ فِيهِ وَلَا يُنْقَصُ.

٢١- ﴿ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ الْمَلَائِكَةُ.

٢٢- ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ ﴾ أَهْلَ الصِّدْقِ وَالطَّاعَةِ ﴿ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ دَائِمٍ، لَا يَزُولُ.

٢٣- ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ عَلَى الْأَسِرَّةِ مِنَ اللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ ﴿يَنظُرُونَ﴾ إِلَى مَا أَعْطَاهُمُ اللهُ مِنَ الْكَرَامَةِ وَالنَّعِيمِ.

٢٤- ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ ﴾ وُجُوهِ الْأَبْرَارِ ﴿نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ حُسْنَهُ، وَبَرِيقَهُ، وَتَلَأْلُؤَهُ، وَبَهَاءَهُ.

٢٥- ﴿ يُسْقَوْنَ ﴾ هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارُ ﴿مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ مِنْ أَجْوَدِ الْخَمْرِ، وَأَصْفَاهُ.

٢٦- ﴿خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ آخِرُهُ وَعَاقِبَتُهُ طَيِّبَةُ الرِّيحِ ﴿وَفِى ذَٰلِكَ ﴾ النَّعِيمِ ﴿ فَلْيَتَنَافَسِ ﴾ فَلْيَتَسَابَقْ، وَلْيَتَسَارَعْ فِي طَلَبِهِ ﴿ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴾ الْمُسْتَبِقُونَ.

٢٧- ﴿ وَمِزَاجُهُۥ ﴾ مَا يُمْزَجُ بِهِ، وَيُخْلَطُ ﴿مِن تَسْنِيمٍ ﴾ أَعْنِي.

٢٨- ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ﴾ يَتَلَذَّذُ بِهَا، وَيَرْتَوِي بِهَا ﴿ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾.

خامسًا: جَزَاءُ الْمُجْرِمِينَ

٢٩- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ﴾ اِكْتَسَبُوا الْمَآثِمَ ﴿كَانُوا۟ ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴾ اِسْتِهْزَاءً مِنْهُمْ.

٣٠- ﴿ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾ سُخْرِيَةً مِنْهُمْ.

٣١- ﴿ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ ﴾ اِنْصَرَفُوا ﴿إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴾ مُعْجَبِينَ بِاسْتِخْفَافِهِمْ بِالْمُؤْمِنِينَ.

٣٢- ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ ﴾ وَإِذَا رَأَى الْمُجْرِمُونَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴾ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ.

٣٣- ﴿وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ وَمَا بُعِثَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ ﴿حَـٰفِظِينَ﴾ عَلَيهِمْ أَعْمَالَهُمْ، إِنَّمَا كُلِّفُوا الْإِيمَانَ بِاللهِ.

❃ سَادِسًا: جَزَاءُ الْمُؤْمِنِينَ

٣٤- ﴿ فَٱلْيَوْمَ ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾.

٣٥- ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ عَلَى سُرُرِهِمْ ﴿ يَنظُرُونَ ﴾ إِلَيْهِمْ وَهُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَالْكُفَّارُ فِي النَّارِ يُعَذَّبُونَ.

٣٦- ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ﴾ أُثِيبَ ﴿ ٱلْكُفَّارُ ﴾ جُوزُوا بِسُخْرِيَّتِهِمْ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ فِي الدُّنْيَا بِالْمُؤْمِنِينَ؟



٨٤- سُورَةُ الانْشِقَاقِ

سُورَةُ الانْشِقَاقِ

الانْشِقَاقُ: تَصَدُّعُ السَّمَاءِ وَتَقَطُّعُهَا عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ؛ دَلَالَةً عَلَى هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: صُحُفُ الْأَعْمَالِ.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: لَمَّا ذَكَرَ اللهُ آخِرَ الانْفِطَارِ، أَنَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ قَيَّضَ مَلَائِكَةً تَحْفَظُ الْأَعْمَالَ، فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾، جَاءَتْ سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ لِتُبَيِّنَ صُوَرًا لِمَنْ يَسْتَهِينُونَ بِعِقَابِ اللهِ، قَالَ سُبْحَانَه: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ ثُمَّ بَيَانُ أَصْنَافِ صُحُفِ الْأَعْمَالِ، كَمَا يَلِي:

☜ الْوَحَدَاتُ الْمَوْضُوعِيَّةُ:

أَوَّلًا: صُورَةٌ مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ:

١- ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾.

٢- ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾.

ثَانِيًا: أَهْلُ الْيَمِينِ

٧- ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾.

ثَالِثًا: أَهْلُ الشِّمَالِ

١٠- ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾.

رَابِعًا: النَّاسُ يُرَكَّبُونَ أَحْوَالًا مُتَبَايِنَةً

١٦- ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾.

١٧- ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾.

خَامِسًا: تَهْدِيدُ اللهِ لِلْكُفَّارِ

٢٠- ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

❁ أَوَّلًا: صُوَرٌ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

١ - ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾ تَصَدَّعَتْ وَتَقَطَّعَتْ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ.

٢ - ﴿وَأَذِنَتۡ﴾ وَسَمِعَتْ ﴿لِرَبِّهَا﴾ لِأَمْرِ رَبِّهَا وَأَطَاعَتْ ﴿وَحُقَّتۡ﴾ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَسْمَعَ، وَتَأْتِيَ للهِ طَائِعَةً.

٣ - ﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ﴾ بُسِطَتْ، فَزِيدَتْ فِي سَعَتِهَا.

٤ - ﴿وَأَلۡقَتۡ﴾ أَخْرَجَتْ ﴿مَا فِيهَا﴾ مَا فِي جَوْفِهَا مِنَ الْأَمْوَاتِ ﴿وَتَخَلَّتۡ﴾ عَنْهُمْ.

٥ - ﴿وَأَذِنَتۡ﴾ وَسَمِعَتْ ﴿لِرَبِّهَا﴾ لِأَمْرِ رَبِّهَا وَأَطَاعَتْ ﴿وَحُقَّتۡ﴾ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَسْمَعَ.

٦ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ جَاهِدٌ فِي عَمَلِكَ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ إِلَى لِقَاءِ رَبِّكَ ﴿كَدۡحٗا﴾ عَمَلًا ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾ لَا مَحَالَةَ بِعَمَلِكَ، خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا، فَاسْتَعِدَّ لِلِقَاءِ اللهِ، وَجَاهِدْ نَفْسَكَ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

❁ ثَانِيًا: عَرْضُ كُتُبِ أَهْلِ الْيَمِينِ

٧ - ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ ﴾ أُعْطِيَ ﴿كِتَٰبَهُۥ﴾ كِتَابَ أَعْمَالِهِ ﴿بِيَمِينِهِۦ﴾.

٨ - ﴿ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴾ سَهْلًا.

٩ - ﴿ وَيَنقَلِبُ ﴾ وَيَنْصَرِفُ ﴿إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ﴾ فِي الْجَنَّةِ ﴿مَسۡرُورٗا﴾.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ**»، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ! أَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا﴾؟ قَالَ: «**ذَاكَ الْعَرْضُ يُعْرَضُونَ، وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ**». [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

✻ ثَالِثًا: عَرْضُ كُتُبِ أَهْلِ الشِّمَالِ

١٠- ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴾ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ.

١١- ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ﴾ يُنَادِي ﴿ ثُبُورًا ﴾ وَاثُبُورَاه! وَاهَلَاكَاه!

١٢- ﴿ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾ مُقَاسِيًا حَرَّهَا.

١٣- ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿ مَسْرُورًا ﴾ مَغْرُورًا مُتَكَبِّرًا.

١٤- ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ أَنْ لَنْ يُبْعَثَ.

١٥- ﴿ بَلَىٰٓ ﴾ لَيَرْجِعَنَّ إِلَى رَبِّهِ حَيًّا كَمَا كَانَ ﴿ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴾ عَلِيمًا بِحَالِهِ سُبْحَانَهُ.

✻ رَابِعًا: النَّاسُ يَرْكَبُونَ أَحْوَالًا مُتَبَايِنَةً

١٦- ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴾ أَقْسَمَ رَبُّنَا بِاحْمِرَارِ الْأُفُقِ عِنْدَ الْغُرُوبِ.

١٧- ﴿ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ وَأَقْسَمَ بِاللَّيْلِ، وَمَا جَمَعَ وَضَمَّ مِمَّا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ مِنَ الدَّوَابِّ وَغَيْرِهَا.

١٨- ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ إِذَا تَكَامَلَ نُورُهُ.

١٩- ﴿ لَتَرْكَبُنَّ ﴾ لَتُلَاقُنَّ أَيُّهَا النَّاسُ ﴿ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ أَحْوَالًا مُتَبَايِنَةً؛ نُطْفَةً، فَعَلَقَةً، فَمُضْغَةً.

✻ خَامِسًا: تَهْدِيدُ اللهِ لِلْكُفَّارِ

٢٠- ﴿ فَمَا لَهُمْ ﴾ فَمَا لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ بِاللهِ.

٢١- ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ لَا يَخْضَعُونَ للهِ.

٢٢- ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴾ بِآيَاتِ اللهِ، وَتَنْزِيلِهِ.

٢٣- ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾ بِمَا تُوعِيهِ صُدُورُهُمْ، وَيُضْمِرُونَهُ.

٢٤- ﴿ فَبَشِّرْهُم ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ مُوجِعٍ.

٢٥- ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ بِاللهِ؛ قَوْلًا وَاعْتِقَادًا وَعَمَلًا ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وَأَدَّوْا فَرَائِضَ اللهِ، وَاجْتَنَبُوا مَا حَرَّمَ اللهُ ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ لَهُمْ ثَوَابٌ غَيْرُ مُنْقَطِعٍ، وَلَا مَنْقُوصٌ.



٨٥- سُورَةُ الْبُرُوجِ

سُورَةُ الْبُرُوجِ

الْبُرُوجُ: الْمَنَازِلُ الْمَعْرُوفَةُ لِلْكَوَاكِبِ، لِعِظَمِ شَأْنِهَا وَخَلْقِهَا.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: اِبْتِلَاءُ الْمُؤْمِنِينَ.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: لَمَّا ذَكَرَ اللهُ آخِرَ سُورَةِ الِانْشِقَاقِ جَزَاءَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مُنْقَطِعٍ: قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونِۭ﴾، بَيَّنَ فِي سُورَةِ الْبُرُوجِ أَنَّ الِابْتِلَاءَ وَالصَّبْرَ طَرِيقُ الْمُؤْمِنِينَ.

كَمَا يَلِي:

☜ الْوَحَدَاتُ الْمَوْضُوعِيَّةُ:

أَوَّلًا: قِصَّةُ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ:

١ – ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾.

ثَانِيًا: جَزَاءُ مُعَذِّبِي الْمُؤْمِنِينَ:

١٠ – ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾.

ثَالِثًا: جَزَاءُ الصَّابِرِينَ عَلَى الْبَلَاءِ:

١١ – ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

رَابِعًا: عَظَمَةُ اللَّهِ تَعَالَى، وَقُوَّتُهُ:

١٢ – ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾.

خَامِسًا: التَّهْدِيدُ لِلْكَافِرِينَ:

١٧ – ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ﴾.

❊ أَوَّلًا: قِصَّةُ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ

١- ﴿وَالسَّمَاءِ﴾ أَقْسَمَ اللهُ بِالسَّمَاءِ ﴿ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ الْمَنَازِلِ الْمَعْرُوفَةِ لِلْكَوَاكِبِ؛ لِعِظَمِ شَأْنِهَا وَخَلْقِهَا.

٢- ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ وَأَقْسَمَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٣- ﴿وَشَاهِدٍ﴾ وَأَقْسَمَ بِشَاهِدٍ عَلَى غَيْرِهِ؛ كَالْأَنْبِيَاءِ، وَيَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴿وَمَشْهُودٍ﴾، وَبِمَشْهُودٍ شَهِدَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ؛ كَيَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَوْ عَرَفَةَ.

٤- ﴿قُتِلَ﴾ لُعِنَ ﴿أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ الشَّقِّ الْعَظِيمِ، الَّذِينَ أَلْقَوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فِي الْأُخْدُودِ؛ لِيُرْجِعُوهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، فَلَمْ يَقْبَلُوا، وَثَبَتُوا وَصَبَرُوا عَلَى التَّعْذِيبِ، فَقَذَفُوهُمْ فِيهَا.

٥- ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ ذَاتِ الْحَطَبِ.

٦- ﴿إِذْ هُمْ﴾ الْكُفَّارُ ﴿عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ عَلَى حَافَّةِ الْأُخْدُودِ.

٧- ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ حُضُورٌ.

٨- ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ﴾ وَمَا فَعَلُوا بِهِمْ مَا فَعَلُوا بِسَبَبِ ﴿إِلَّا﴾ مِنْ أَجْلِ ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ﴾ الْقَوِيِّ الَّذِي لَا يُغَالَبُ ﴿الْحَمِيدِ﴾ فِي ذَاتِهِ، وَأَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَأَفْعَالِهِ.

٩- ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ عَلَى عِبَادِهِ بِمَا عَمِلُوهُ.

❊ ثَانِيًا: جَزَاءُ مُعَذِّبِي الْمُؤْمِنِينَ

١٠- ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا﴾ ابْتَلَوا، أَوْ عَذَّبُوا ﴿الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ مِنْ كُفْرِهِمْ وَظُلْمِهِمْ ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾.

١١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ﴾ بَسَاتِينُ ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ مِنَ الْمَاءِ، وَالْخَمْرِ، وَاللَّبَنِ، وَالْعَسَلِ ﴿ذَٰلِكَ الْفَوْزُ﴾ الظَّفَرُ ﴿الْكَبِيرُ﴾.

* ثَالِثًا: عَظَمَةُ اللَّهِ، وَقُوَّتُه

١٢- ﴿ إِنَّ بَطْشَ ﴾ اِنْتِقَامَ ﴿ رَبِّكَ ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿لَشَدِيدٌ﴾؛ تَحْذِيرٌ لِقُرَيْشٍ.

١٣- ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ ﴾ الْخَلْقَ ﴿وَيُعِيدُ﴾ بِلَا مَشَقَّةٍ.

١٤- ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ ذُو الْغُفْرَانِ وَالصَّفْحِ ﴿ٱلْوَدُودُ﴾ الَّذِي يُحِبُّ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ وَأَتْبَاعَهُمْ.

١٥- ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾ سَقْفِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَأَعْلَاهَا، وَأَعْظَمِهَا ﴿ ٱلْمَجِيدُ ﴾ عَظِيمٌ فِي صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ لَا يَمْنَعُهُ مَانِعٌ.

* رَابِعًا: تَهْدِيدُ الظَّلَمَةِ بِالْعَذَابِ:

١٧- ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ﴾ الَّذِينَ تَجَنَّدُوا مُكَذِّبِينَ لِأَنْبِيَائِهِمْ.

١٨- هُمْ ﴿فِرْعَوْنَ﴾ وَقَوْمُهُ ﴿وَثَمُودَ﴾ كَيْفَ أَهْلَكَهُمُ اللهُ؛ لَمَّا طَغَوْا وَبَغَوْا، وَكَفَرُوا، وَعَصَوْا.

١٩- ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴾ مُتَوَاصِلٍ؛ كَدَأْبِ مَنْ قَبْلَهُمْ.

٢٠- ﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾ بِأَعْمَالِهِمْ، وَهُمْ تَحْتَ قَهْرِهِ وَسُلْطَانِهِ.

* خَامِسًا: بَيَانُ شَرَفِ الْقُرْآنِ

٢١- ثُمَّ رَدَّ اللهُ تَعَالَى عَنِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ الْقُرْآنَ سِحْرٌ وَسَجْعٌ ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ كَرِيمٌ، وَلَيْسَ شِعْرًا وَسَجْعًا.

٢٢- ﴿فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴾ مُثْبَتٍ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ، لَا تَمَسُّهُ الشَّيَاطِينُ وَغَيْرُهَا.



٨٦- سُورَةُ الطَّارِقِ

سُورَةُ الطَّارِقِ

الطَّارِقُ: النَّجْمُ الَّذِي يَطْرُقُ لَيْلًا، وَيَخْفَى نَهَارًا؛ دَلَالَةً عَلَى قُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: مِنْ دَلَائِلِ قُدْرَةِ اللهِ.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: لَمَّا ذَكَرَ اللهُ آخِرَ سُورَةِ الْبُرُوجِ، أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ، لَا تَمَسُّهُ شَيَاطِينُ، جَاءَتْ سُورَةُ الطَّارِقِ؛ لِتُبَيِّنَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ كَمَا حَفِظَ الْقُرْآنَ، قَادِرٌ أَنْ يَجْعَلَ لِكُلِّ نَفْسٍ عَلَيْهَا حَافِظًا مِنَ الآفَاتِ، كَمَا يَلِي:

☜ الْوَحَدَاتُ الْمَوْضُوعِيَّةُ:

أَوَّلًا: كُلُّ نَفْسٍ عَلَيْهَا حَافِظٌ:

١ - ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴾.

٢ - ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ ﴾.

ثَانِيًا: قُدْرَةُ اللَّهِ عَلَى إِعَادَةِ الْخَلْقِ:

٥ - ﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ خَلَقَهُ رَبُّهُ.

ثَالِثًا: الْقُرْآنُ فَاصِلٌ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ:

١١ - ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾.

١٢ - ﴿ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴾.

❋ أَوَّلًا: كُلُّ نَفْسٍ عَلَيْهَا حَافِظٌ

١ - ﴿وَٱلسَّمَآءِ﴾ أَقْسَمَ رَبُّنَا بِالسَّمَاءِ ﴿ وَٱلطَّارِقِ ﴾ النَّجْمِ الَّذِي يَطْرُقُ لَيْلًا، وَيَخْفَى نَهَارًا.

٢ - ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ ﴾ وَمَا أَشْعَرَكَ يَا مُحَمَّدُ ﴿ مَا ٱلطَّارِقُ ﴾.

٣ - هُوَ ﴿ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ النَّجْمُ الَّذِي يَثْقُبُ ظَلَامَ اللَّيْلِ بِضِيَائِهِ، وَيَثْقُبُ الشَّيْطَانَ بِشِهَابِهِ.

٤ - ﴿إِن﴾ مَا ﴿كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا﴾ إِلَّا ﴿عَلَيۡهَا حَافِظٞ﴾ مِنْ رَبِّهَا، يَحْفَظُ عَمَلَهَا.

* ثَانِيًا: قُدْرَةُ اللهِ عَلَى إِعَادَةِ الْخَلْقِ

٥- ﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ ﴾ الْمُكَذِّبُ بِالْبَعْثِ ﴿ مِمَّ خُلِقَ ﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ رَبُّهُ.

٦- ﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ﴾ مُتَدَفِّقٍ.

٧- ﴿ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ ﴾ مِنَ الرَّجُلِ ﴿ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ مَوْضِعِ الْحُلِيِّ مِنْ صَدْرِ الْمَرْأَةِ.

٨- ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ اللهُ ﴿ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ ﴾ رَدِّ الْإِنْسَانِ وَإِحْيَائِهِ بَعْدَ مَمَاتِهِ ﴿ لَقَادِرٞ ﴾ عَلَى ذَلِكَ. اِسْتَدَلَّ بِالْأَشَدِّ؛ وَهُوَ الْخَلْقُ، عَلَى الْأَسْهَلِ؛ وَهُوَ الْإِعَادَةُ.

٩- ﴿ يَوۡمَ تُبۡلَى ﴾ تُخْتَبَرُ ﴿ ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ سَرَائِرُ الْعِبَادِ، وَمَكْنُونَاتُ الْقُلُوبِ.

١٠- ﴿ فَمَا لَهُۥ ﴾ لِلْإِنْسَانِ الْكَافِرِ يَوْمَئِذٍ ﴿ مِن قُوَّةٖ ﴾ يَمْتَنِعُ بِهَا مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَأَلِيمِ نَكَالِهِ ﴿ وَلَا نَاصِرٖ ﴾ يَنْصُرُهُ.

* ثَالِثًا: الْقُرْآنُ فَاصِلٌ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ

١١- ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾ السَّحَابُ يُمْطِرُ، ثُمَّ يَرْجِعُ بِالْمَطَرِ إِلَى الْأَرْضِ مِرَارًا، لَوْلَا ذَلِكَ هَلَكُوا.

١٢- ﴿ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴾ بِالنَّبَاتِ الَّذِي تَنْشَقُّ عَنْهُ، فَيَخْرُجُ مِنْهُ الثِّمَارُ.

١٣- ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ ﴿ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ﴾ يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ؛ بِبَيَانِهِ.

١٤- ﴿ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ﴾ بِاللَّعِبِ، وَلَا الْبَاطِلِ.

١٥- ﴿ إِنَّهُمۡ ﴾ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ﴾ يَمْكُرُونَ مَكْرًا عَظِيمًا بِالرَّسُولِ ﷺ، يُرِيدُونَ حَبْسَهُ، أَوْ قَتْلَهُ، أَوْ طَرْدَهُ.

١٦- ﴿ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ﴾ عَظِيمًا؛ بِأَنْ أُمْلِيَ لَهُمْ إِمْلَاءً، وَأَسْتَدْرِجَهُمُ اسْتِدْرَاجًا. وَالْكَيْدُ: صِفَةُ كَمَالٍ لِلهِ تَعَالَى بِاعْتِبَارِ الْجَزَاءِ وَالْمُقَابَلَةِ، فَلَا يُسَمَّى اللهُ بِهَا إِلَّا مُقَيَّدًا مُخْتَصًّا، فِي مُقَابَلَةِ كَيْدِ الْمَخْلُوقِ.

١٧- ﴿ فَمَهِّلِ ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ وَلَا تَسْتَعْجِلْ بِالِانْتِقَامِ مِنْهُمْ ﴿ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴾ وَقْتًا قَلِيلًا، وَأَنْظِرْهُمْ حُلُولَ النِّقْمَةِ بِهِمْ.

٨٧- سُورَةُ الْأَعْلَى

سُورَةُ الأَعْلَى

الْأَعْلَى: اِسْمٌ مِنْ أَسْماءِ اللهِ يَتَضَمَّنُ عُلُوَّ الذَّاتِ، وَالْقَدْرِ، وَالْقَهْرِ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: الْأَمْرُ بِتَعْظِيمِ اللهِ تَعالَى.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: لَمَّا ذَكَرَ اللهُ آخِرَ سُورَةِ الطَّارِقِ، التَّهْدِيدَ لِلْكَافِرِينَ وَالْوَعِيدَ، بِقَوْلِهِ: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾ جاءَتْ سُورَةُ الْأَعْلَى لِتُؤَكِّدَ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ تَحْتَ أَمْرِهِ وَسُلْطَانِهِ؛ لِأَنَّهُ سُبْحانَهُ الْأَعْلَى ذَاتًا، وَقَدْرًا، وَقَهْرًا، وَبِالْأَمْرِ بِتَسْبِيحِهِ وَتَمْجِيدِهِ، قَالَ تَعالَى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، كَمَا يَلِي:

☜ الْوَحَدَاتُ الْمَوْضُوعِيَّةُ:

أَوَّلًا: الْأَمْرُ بِتَعْظِيمِ اللهِ سُبْحَانَهُ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾.

ثَانِياً: بُشْرَتَانِ لِلنَّبِيِّ ﷺ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾.

ثَالِثاً: الْحَثُّ عَلَى الْوَعْظِ وَالتَّذْكِرَةِ: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾.

رَابِعاً: فَلَاحُ مَنْ زَكَّى نَفْسَهُ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾.

❃ أَوَّلاً: الْأَمْرُ بِتَعْظِيمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ

١- ﴿سَبِّحِ﴾ نَزِّهْ وَمَجِّدِ ﴿ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ أَيْ: نَزِّهْ رَبَّكَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ ﴿ٱلْأَعْلَى﴾ ذَاتًا، وَقَدْرًا، وَقَهْرًا.

٢- ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ أَوْجَدَ الْأَشْياءَ كُلَّهَا بِقُدْرَتِهِ ﴿فَسَوَّىٰ﴾ خَلَقَهَا، وَعَدَّلَهَا، وَأَحْكَمَ إِتْقَانَهَا.

٣- ﴿ وَالَّذِي قَدَّرَ ﴾ جعَلَ الْأَشْيَاءَ عَلَى مَقَادِيرَ مَخْصُوصَةٍ ﴿ فَهَدَىٰ ﴾ الْإِنْسَانَ لِسَبِيلِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى ثُبُوتِ الْقَدَرِ.

٤- ﴿ وَالَّذِي أَخْرَجَ ﴾ أَنْبَتَ مِنَ الْأَرْضِ ﴿ الْمَرْعَىٰ ﴾ الْعُشْبَ؛ مِنْ صُنُوفِ النَّبَاتِ وَأَنْوَاعِ الْحَشِيشِ رَطْبًا غَضًّا.

٥- ﴿ فَجَعَلَهُ ﴾ ذَلِكَ الْمَرْعَى ﴿ غُثَاءً ﴾ هَشِيمًا يَابِسًا مُتَغَيِّرًا، فَطَارَتْ بِهِ الرِّيحُ ﴿ أَحْوَىٰ ﴾ أَسْوَدَ أَوْ أَسْمَرَ.

❃ ثَانِيًا: بُشْرَتَانِ لِلنَّبِيِّ ﷺ

٦- ﴿ سَنُقْرِئُكَ ﴾ يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْقُرْآنَ ﴿ فَلَا تَنْسَىٰ ﴾ فَلَا تَنْسَاهُ.

٧- ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ أَنْ يُنْسِيكَ إِيَّاهُ بِنَسْخِهِ وَرَفْعِهِ ﴿ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ ﴾ مَا أَظْهَرْتَهُ وَأَعْلَنْتَهُ مِنْ عَمَلِكَ ﴿ وَمَا يَخْفَىٰ ﴾ مِنْهُ.

٨- ﴿ وَنُيَسِّرُكَ ﴾ وَنُوَفِّقُكَ يَا مُحَمَّدُ ﴿ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ لِعَمَلِ الْخَيْرِ.

❃ ثَالِثًا: الْحَثُّ عَلَى الْوَعْظِ وَالتَّذْكِرَةِ

٩- ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ عِظْ -يَا مُحَمَّدُ- عِبَادَ اللهِ بِعَظَمَتِهِ ﴿ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴾ إِذَا كَانَ يَحْصُلُ بِهَا الْخَيْرُ كُلُّهُ أَوْ بَعْضُهُ، أَوْ يَزُولُ بِهَا الشَّرُّ كُلُّهُ أَوْ بَعْضُهُ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ ضَرَرُ التَّذْكِيرِ أَعْظَمَ مِنْ نَفْعِهِ، فَإِنَّهُ مَنْهِيٌّ عَنْهُ.

١٠- ﴿ سَيَذَّكَّرُ ﴾ يَا مُحَمَّدُ بِالذِّكْرَى ﴿ مَنْ يَخْشَىٰ ﴾ اللهَ، وَيَخَافُ عِقَابَهُ.

١١- ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ﴾ الذِّكْرَى ﴿ الْأَشْقَى ﴾ أَشْقَى الْفَرِيقَيْنِ.

١٢- ﴿ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴾ شَدِيدَةَ الْحَرِّ وَالْأَلَمِ.

١٣- ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا ﴾ فَيَسْتَرِيحُ ﴿ وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ حَيَاةً تَنْفَعُهُ.

❁ رَابِعًا: فَلَاحُ مَنْ زَكَّى نَفْسَهُ

١٤- ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ﴾ فَازَ وَنَجَا ﴿ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ تَطَهَّرَ مِنَ الشِّـرْكِ وَالْمَعَاصِي، وَعَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ.

١٥- ﴿ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ ﴾ فَوَحَّدَهُ، وَرَغِبَ إِلَيْهِ ﴿ فَصَلَّىٰ ﴾ لِلَّهِ وَحْدَهُ.

١٦- ﴿ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ، زِينَةَ ﴿ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴾.

١٧- ﴿ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ ﴾ وَزِينَةُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكُمْ ﴿ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾ مِنَ الْحَيَاةِ الْفَانِيَةِ.

١٨، ١٩- ﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ التَّطَهُّـرَ مِنَ الْكُفْـرِ وَالْمَعَاصِي ﴿لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ، وَصُحُفِ ﴿ وَمُوسَىٰ ﴾ ابْنِ عِمْرَانَ.



٨٨- سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

الْغَاشِيَة: الْقِيَامَةُ تَغْشَى النَّاسَ بِأَهْوَالِهَا؛ لِبَيَانِ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: جَزَاءُ الْمُعْرِضِ عَنِ التَّذْكِرَةِ

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: لَمَّا ذَكَرَ اللهُ آخِرَ سُورَةِ الْأَعْلَى، أَنَّهُ سَيُتَجَنَّبُ الذِّكْرَى الْأَشْقَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى﴾ جَاءَتْ سُورَةُ الْغَاشِيَةِ تُبَيِّنُ جَزَاءَ الْمُعْرِضِ عَنِ التَّذْكِرَةِ، بِذِكْرِ صُوَرٍ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَحْوَالِ النَّاسِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾، كَمَا يَلِي:

☜ الْوَحَدَاتُ الْمَوْضُوعِيَّةُ:

أَوَّلًا: صُوَرٌ مِنْ أَهْوَالِ أَهْلِ النَّارِ: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾.

ثَانِياً: صُوَرٌ مِنْ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾.

ثَالِثاً: الْحَثُّ عَلَى النَّظَرِ فِي آيَاتِ اللهِ: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾.

رَابِعاً: أَمْرُ الرَّسُولِ ﷺ بِالتَّذْكِيرِ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾.

❋ أَوَّلًا: صُوَرٌ مِنْ أَهْوَالِ أَهْلِ النَّارِ

١- ﴿هَلْ﴾ اِسْتِفْهَامٌ؛ لِتَفْخِيمِ الْأَمْرِ ﴿أَتَىٰكَ﴾ يَا مُحَمَّد، وَأُمَّتُهُ تَبَعًا لَهُ ﴿حَدِيثُ﴾ خَبَرُ، أَوْ حِكَايَةُ ﴿ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ الْقِيَامَةِ تَغْشَى النَّاسَ بِأَهْوَالِهَا.

٢- ﴿وُجُوهٌ﴾ الْكُفَّارِ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ﴿خَٰشِعَةٌ﴾ ذَلِيلَةٌ خَائِفَةٌ.

٣- ﴿عَامِلَةٌ﴾ فِي الدُّنْيَا بِالْمَعْصِيَةِ ﴿نَّاصِبَةٌ﴾ فَأَنْصَبَهَا اللهُ فِي النَّارِ.

٤- ﴿ تَصۡلَىٰ ﴾ تُقَاسِي هَذِهِ الْوُجُوهُ ﴿ نَارًا حَامِيَةً ﴾ حَمِيَتْ، وَتَنَاهَى حَرُّهَا.

٥- ﴿ تُسۡقَىٰ ﴾ هَـذِهِ الْوُجُـوهُ ﴿ مِنۡ عَيۡنٍ ﴾ شَـرَابِ ﴿ ءَانِيَةٍ ﴾ بَلَغَـتْ غَايَتَهَا، وَحَانَ شُرْبُهَا مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ.

٦- ﴿ لَّيۡسَ لَهُمۡ ﴾ لِهَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ ﴿ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ نَبْتٌ، كَالشَّوْكِ يُقَالُ لَهُ الشِّبْرِق.

٧- ﴿ لَّا يُسۡمِنُ ﴾ بَدَنًا ﴿ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٍ ﴾ وَلَا يَسُدُّ جُوعًا.

* ثَانِيًا: صُوَرٌ مِنْ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

٨- ﴿ وُجُوهٌ ﴾ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ يَوۡمَئِذٍ ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿ نَّاعِمَةٌ ﴾ مُتَنَعِّمَةٌ، مُبْتَهِجَةٌ، نَاضِرَةٌ.

٩- ﴿ لِّسَعۡيِهَا ﴾ فِي الدُّنْيَا بِالطَّاعَةِ ﴿ رَاضِيَةٌ ﴾ فِي الْآخِرَةِ بِثَوَابِ اللهِ.

١٠- ﴿ فِي جَنَّةٍ ﴾ بُسْتَانٍ ﴿ عَالِيَةٍ ﴾ رَفِيعَةِ الْمَكَانِ.

١١- ﴿ لَّا تَسۡمَعُ ﴾ هَذِهِ الْوُجُوهُ ﴿ فِيهَا ﴾ فِي الْجَنَّةِ ﴿ لَٰغِيَةً ﴾ كَذِبًا، أَوْ زُورًا، أَوْ بَاطِلًا.

١٢- ﴿ فِيهَا عَيۡنٌ جَارِيَةٌ ﴾ تَتَدَفَّقُ مِيَاهُهَا.

١٣- ﴿ فِيهَا سُرُرٌ ﴾ أَسِرَّةٌ ﴿ مَّرۡفُوعَةٌ ﴾ مُرْتَفِعَةٌ.

١٤- ﴿ وَأَكۡوَابٌ ﴾ الْأَبَارِيقُ الَّتِي لَا آذَانَ لَهَا ﴿ مَّوۡضُوعَةٌ ﴾ مُعَدَّةٌ لِلشُّرْبِ.

١٥- ﴿ وَنَمَارِقُ ﴾ وَسَائِدُ يُتَّكَأُ عَلَيْهَا ﴿ مَصۡفُوفَةٌ ﴾ الْوَاحِدَةُ جَنْبَ الْأُخْرَى.

١٦- ﴿ وَزَرَابِيُّ ﴾ بُسُطٌ فَاخِرَةٌ مَفْرُوشَةٌ ﴿ مَبۡثُوثَةٌ ﴾ مُفَرَّقَةٌ فِي الْمَجَالِسِ.

* ثَالِثًا: الْحَثُّ عَلَى النَّظَرِ فِي مَخْلُوقَاتِ اللهِ

١٧- ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ ﴾ أَفَـلَا يَتَأَمَّـلُ الْكُفَّـارُ الْمُنْكِـرُونَ قُـدْرَةَ اللهِ ﴿ إِلَى ٱلۡإِبِلِ ﴾

﴿كَيۡفَ خُلِقَتۡ﴾ كَيْفَ خلقَهَا وَسخَّرَهَا لَهُمْ؛ لِلرَّكْبِ وَالْحَمْلِ عَلَيْهَا، مَعَ أَنَّهَا فِي خِلْقَتِهَا فِي غَايَةِ الْقُوَّةِ وَالشِّدَّةِ.

١٨- ﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ﴾ كَيْفَ رَفَعَهَا اللهُ بِلَا عَمَدٍ.

١٩- ﴿وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ﴾ أُقِيمَتْ مُنْتَصِبَةً لَا تَسْقُطُ، وَلَا تَزُولُ عَنْ مَوْضِعِهَا.

٢٠- ﴿وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ﴾ كَيْفَ بُسِطَتْ.

رَابِعًا: أَمْرُ الرَّسُولِ ﷺ بِالتَّذْكِرَةِ

٢١- ﴿فَذَكِّرۡ﴾ يَا مُحَمَّدُ عِبَادِي بِآيَاتِي ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ﴾ وَاعِظٌ.

٢٢- ﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ﴾ بِمُسَلَّطٍ، وَلَا جَبَّارٍ، وَلَا مُكْرِهٍ لَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ.

٢٣- ﴿إِلَّا﴾ لَكِنْ ﴿مَن تَوَلَّىٰ﴾ مِنْهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ ﴿وَكَفَرَ﴾ بِاللهِ، بَعْدَ أَنْ ذَكَّرْتَهُ.

٢٤- ﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ﴾ جَهَنَّمَ فِي الْآخِرَةِ. وَالْأَصْغَرَ: مَا عُذِّبُوا بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْجُوعِ، وَالْقَحْطِ، وَالْأَسْرِ، وَالْقَتْلِ.

٢٥- ﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ﴾ رُجُوعَهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ.

٢٦- ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا﴾ عَلَى اللهِ ﴿حِسَابَهُم﴾ مُجَازَاتُهُمْ بِمَا سَلَفَ، وَعُقُوبَتُهُمْ.



٨٩- سُورَةُ الْفَجْرِ

سُورَةُ الْفَجْرِ

الْفَجْرُ: فَجْرُ الصُّبْحِ، أَقْسَمَ اللهُ بِهِ؛ دَلَالَةً عَلَى قُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ، وَعِظَمِ ذَلِكَ الْوَقْتِ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: هَلَاكُ الطُّغَاةِ الْمُكَذِّبِينَ بِالْحِسَابِ.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: ذَكَرَ اللهُ آخِرَ سُورَةِ الْغَاشِيَةِ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾، جَاءَتْ سُورَةُ الْفَجْرِ بِدَلَائِلَ هَذَا الْبَعْثِ بِالْقَسَمِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ... هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾؛ أَيْ: هَلْ فِي هَذِهِ الْأَقْسَامِ مَا يَكْفِي لِتَقْرِيرِ الْبَعْثِ لِكُلِّ صَاحِبِ عَقْلٍ، كَمَا يَلِي:

الْوَحَدَاتُ الْمَوْضُوعِيَّةُ:

أَوَّلًا: تَقْرِيرُ الْبَعْثِ: ﴿وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾.

ثَانِياً: الاعْتِبَارُ بِمَا حَلَّ بِالْأُمَمِ السَّابِقَةِ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾.

ثَالِثاً: ابْتِلَاءُ اللهِ لِعِبَادِهِ: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ﴾.

رَابِعاً: الْحَثُّ عَلَى إِكْرَامِ الْيَتِيمِ: ﴿كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾.

خَامِساً: نَدَمُ الْأَشْقِيَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾.

سَادِساً: حَالُ النَّفْسِ الرَّاضِيَةِ بِقَضَاءِ اللهِ: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾.

* أَوَّلًا: تَقْرِيرُ الْبَعْثِ

١- ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ أَقْسَمَ اللهُ بِفَجْرِ الصُّبْحِ.

٢- ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ وَبِلَيَالِي عِشْرِ ذِي الْحِجَّةِ.

٣- ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ وَأَقْسَمَ بِكُلِّ شَفِيعٍ وَوِتْرٍ، فَكُلُّ الْخَلْقِ شَفْعٌ، ذَكَرًا وَأُنْثَى، سَمَاءً وَأَرْضًا، وَالْوِتْرُ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ.

٤- ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ وَبِاللَّيْلِ إِذَا سَارَ بِظَلَامِهِ وَمَضَى، وَجَوَابُ الْقَسَمِ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: لَتُبْعَثُنَّ.

٥- ﴿هَلۡ﴾ أَلَيْسَ ﴿فِي ذَٰلِكَ﴾ الْقَسَمِ الْمَذْكُورِ ﴿قَسَمٌ﴾ مُقْنِعٌ ﴿لِّذِي حِجۡرٍ﴾ لِصَاحِبِ عَقْلٍ وَلُبٍّ.

❋ ثَانِيًا: الاعْتِبَارُ بِمَا حَلَّ بِالْأُمَمِ السَّابِقَةِ

٦- ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ يَا مُحَمَّد بِعَيْنِ قَلْبِكَ ﴿كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾؟

٧- ﴿إِرَمَ﴾ اِسْمُ قَبِيلَةٍ مِنْ عَادٍ ﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾ الْقُوَّةِ وَالْأَبْنِيَةِ.

٨- ﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ فِي عِظَمِ الْأَجْسَامِ، وَشِدَّةِ الْبَطْشِ.

٩- ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ﴾ قَطَعُوا ﴿ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْهُ بُيُوتًا.

١٠- ﴿وَفِرۡعَوۡنَ﴾ وَكَيْفَ فَعَلَ بِفِرْعَوْنَ ﴿ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ﴾ الَّتِي كَانَ يُعَذِّبُ النَّاسَ بِهَا.

١١- ﴿ٱلَّذِينَ﴾ يَعْنِي عَادًا، وَثَمُودَ، وَفِرْعَوْنَ ﴿طَغَوۡاْ﴾ تَجَاوَزُوا أَمْرَ اللهِ ﴿فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ الَّتِي كَانُوا فِيهَا.

١٢- ﴿فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ﴾ بِالْمَعَاصِي وَالظُّلْمِ.

١٣- ﴿فَصَبَّ﴾ فَأَنْزَلَ ﴿عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿سَوۡطَ عَذَابٍ﴾ عَذَابًا شَدِيدًا مُؤْلِمًا.

١٤- ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾ لِمَنْ يَعْصِيهِ، يَرْقُبُ أَعْمَالَهُمْ، وَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

❋ ثَالِثًا: اِبْتِلَاءُ اللهِ لِعِبَادِهِ

١٥- ﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ يَزْعُمُ أَنَّهُ ﴿إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ﴾ اِمْتَحَنَهُ وَاخْتَبَرَهُ ﴿رَبُّهُۥ﴾ بِالنِّعَمِ

وَالْغِنَى ﴿ فَأَكۡرَمَهُۥ ﴾ بِالْمَالِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِ ﴿ وَنَعَّمَهُۥ ﴾ بِمَا أَوْسَعَ عَلَيْهِ ﴿ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴾ فَيظُنُّ أَنَّهَا كَرَامَةٌ مِنَ اللهِ، مَعَ أَنَّهَا قَدْ تَكُونُ ابْتِلَاءً، وَامْتِحَانًا، وَاسْتِدْرَاجًا.

١٦- ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ ﴾ وَيَزْعُمُ الْإِنْسَانُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا امْتَحَنَهُ بِالْفَقْرِ ﴿ فَقَدَرَ ﴾ فَضَيَّقَ ﴿عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾ فَيظُنُّ أَنَّهَا مَذَلَّةٌ وَإِهَانَةٌ مِنَ اللهِ لَهُ، مَعَ أَنَّهَا قَدْ تَكُونُ كَفَّارَةً لَهُ، وَإِيقَاظًا لِقَلْبِهِ مِنَ الْغَفْلَةِ، إِذَا احْتَسَبَهَا عِنْدَ اللّهِ، وَلَمْ يَتَسَخَّطْ.

❃ رَابِعًا: الْحَثُّ عَلَى إِكْرَامِ الْيَتِيمِ.

١٧- ﴿كَلَّاۖ ﴾ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَظُنُّ هَذَا الْإِنْسَانُ، أَوْ حَقًّا ﴿ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ﴾ لَسْتُمْ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ.

١٨- ﴿ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ ﴾ وَلَا يَحُثُّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴿ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴾.

١٩- ﴿ وَتَأۡكُلُونَ ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ ﴿ ٱلتُّرَاثَ ﴾ الْمِيرَاثَ ﴿ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴾ شَدِيدًا، جَمْعًا بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَفِيهَا دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ إِعْطَاءِ الْمَوَارِيثِ لِمُسْتَحِقِّيهَا ذُكُورًا أَوْ إِنَاثًا.

٢٠- ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ﴾ كَثِيرًا شَدِيدًا. وَفِيهَا دَلِيلٌ أَنَّ حُبَّ الْمَالِ يَحْمِلُ الْإِنْسَانَ عَلَى مَنْعِ الْحُقُوقِ بِأَهْلِهَا.

❃ خَامِسًا: نَدَمُ الْأَشْقِيَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

٢١- ﴿ كَلَّآۖ ﴾ حَقًّا ﴿إِذَا دُكَّتِ ﴾ رُجَّتْ وَزُلْزِلَتِ ﴿ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا﴾ تَحْرِيكًا بَعْدَ تَحْرِيكٍ.

٢٢- ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ إِثْبَاتُ صِفَةِ الْمَجِيءِ للهِ ﷻ كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ، بِلَا تَشْبِيهٍ، وَلَا تَعْطِيلٍ، وَلَا تَكْيِيفٍ ﴿ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴾ صَفًّا بَعْدَ صَفٍّ، لِفَصْلِ الْقَضَاءِ.

٢٣- ﴿ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ ﴾ لِلْجَزَاءِ، لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ

سَـبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا ﴿ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ ﴾ تَفْرِيطَهُ فِي حَقِّ اللهِ ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴾ وَكَيْفَ يَنْفَعُهُ الاتِّعَاظُ وَالتَّوْبَةُ.

٢٤- ﴿ يَقُولُ ﴾ اِبْـنُ آدَمَ الْمُتَنَدِّمُ ﴿ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ ﴾ فِي الدُّنْيَا مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ ﴿ لِحَيَاتِي ﴾ هَذِهِ.

٢٥- ﴿ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ ﴾ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ ﴿ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴾ أَنْ يُعَذِّبَ كَعَذَابِهِ أَحَدٌ.

٢٦- ﴿ وَلَا يُوثِقُ ﴾ بِالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ ﴿ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴾ كَوَثَاقِهِ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا.

٢٧- تَقُـولُ الْمَلَائِكَةُ لِأَوْلِيَاءِ اللهِ عِنْدَ الْمَوْتِ ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴾ بِوَعْدِ اللهِ وَقَدَرِهِ.

٢٨- ﴿ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ ﴾ بِإِكْرَامِ اللهِ لَكِ ﴿ مَّرۡضِيَّةٗ ﴾ بِعَطَاءِ اللهِ.

٢٩، ٣٠- ﴿ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴾ فِـي جُمْلَـةِ عِبَادِي الصَّالِحِيـنَ ﴿ وَٱدۡخُلِي ﴾ مَعَهُمْ ﴿ جَنَّتِي ﴾.



٩٠- سُورَةُ الْبَلَدِ

سُورَةُ الْبَلَدِ

الْبَلَدُ: وَهِيَ مَكَّةُ الْمُكَرَّمَةُ، أَقْسَمَ اللهُ بِهَا؛ بَيَانًا لِعِظَمِ مَكَانَةِ الْبَلَدِ الْحَرَامِ وَحُرْمَتِهَا.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: مَكَانَةُ الْبَلَدِ الْحَرَامِ – سُنَّةُ الابْتِلَاءِ

الرَّابِطُ بَيْـنَ مَا قَبْلَهَا: ذَكَرَ اللهُ آخِرَ سُورَةِ الْفَجْرِ ثَوَابَ اللهِ لِلنَّفْسِ الْمُطْمَئِنَّةِ بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾، جَاءَتْ سُورَةُ الْبَلَدِ بِأَنَّ الابْتِلَاءَ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ اللهِ، وَقَدْ خَلَقَ اللهُ الْإِنْسَانَ فِي مَشَقَّةٍ وَتَعَبٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ ..... ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾؛ أَيْ: إِنْ رَضِيَ بِحُكْمِهِ فَلَهُ الرِّضَى. كَمَا يَلِي:

الْوَحَدَاتُ الْمَوْضُوعِيَّةُ:

أَوَّلًا: الْإِنْسَانُ يُصَابُ بِالنَّصَبِ فِي الدُّنْيَا: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾.

ثَانِياً: التَّذْكِيرُ بِالنِّعَمِ، وَوُجُوبُ شُكْرِهَا: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ﴾.

ثَالِثاً: جَزَاءُ مَنْ أَطْعَمَ الْيَتِيمَ وَالْمِسْكِينَ: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾.

رَابِعاً: جَزَاءُ أَصْحَابِ الْمَشْأَمَةِ ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾.

❋ أَوَّلاً: الْإِنْسَانُ يُصَابُ بِالنَّصَبِ فِي الدُّنْيَا:

١– ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾ أُقْسِمُ ﴿بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ مَكَّةَ؛ دَلَالَةً عَلَى شَرَفِهَا وَمَكَانَتِهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِيهَا الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ أَفْضَلُ بِقَاعِ الْأَرْضِ.

٢– ﴿وَأَنتَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿حِلٌّۢ﴾ وَأَنْتَ حَالٌّ وَمُقِيمٌ ﴿بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ أُحِلَّ لَكَ الْقِتَالُ فِي مَكَّةَ، وَلَمْ يَحِلَّ لِغَيْرِكَ.

٣- ﴿ وَوَالِدٍ ﴾ أَقْسَمَ بِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ وَمَا وَلَدَ ﴾ وَأَقْسَمَ بِوَلَدِهِ الَّذِي وَلَدَ.

٤- ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ ﴾ ابْنَ آدَمَ ﴿ فِي كَبَدٍ ﴾ فِي شِدَّةٍ، وَعَنَاءٍ، وَنَصَبٍ، يُكَابِدُ أَمْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهَذَا هُوَ جَوَابُ الْقَسَمِ، وَفِيهَا دَلِيلٌ؛ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَبْرَحُ يُعَانِي مِنْ أَتْعَابِ الْحَيَاةِ حَتَّى الْمَمَاتِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَسْتَعِينَ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِهِ.

٥- ﴿ أَيَحْسَبُ ﴾ هَذَا الْقَوِيُّ بِجَلَدِهِ وَقُوَّتِهِ ﴿ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾ أَنْ لَنْ يَقْهَرَهُ أَحَدٌ، وَيَغْلِبَهُ.

٦- ﴿ يَقُولُ ﴾ هَذَا الْجَلِيدُ الشَّدِيدُ ﴿ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴾ كَثِيرًا، فِي عَدَاوَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَنْكَرَ سُبْحَانَهُ افْتِخَارَ هَذَا الْإِنْسانِ بِإِنْفَاقِ الْمَالِ فِي شَهَوَاتِهِ الَّتِي فِيهَا إِهْلَاكٌ لَهُ.

٧- ﴿ أَيَحْسَبُ ﴾ أَيَظُنُّ هَذَا الْقَائِلُ ﴿ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ فِي حَالِ إِنْفَاقِهِ يَزْعُمُ أَنَّهُ أَنْفَقَهُ.

❋ ثَانِيًا: التَّذْكِيرُ بِالنِّعَمِ، وَوُجُوبُ شُكْرِهَا:

٨- ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴾ يُبْصِرُ بِهِمَا حُجَجَ اللهِ عَلَيْهِ.

٩- ﴿ وَلِسَانًا ﴾ يُعَبِّرُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ مَا أَرَادَ ﴿ وَشَفَتَيْنِ ﴾ نِعْمَةٌ مِنَّا بِذَلِكَ عَلَيْهِ.

١٠- ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ بَيَّنَّا لَهُ طَرِيقَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، أَوِ الْهُدَى وَالضَّلَالَةِ.

١١- ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ فَهَلَّا جَاهَدَ نَفْسَهُ؛ لِيَقْطَعَ الْعَقَبَةَ الَّتِي تَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رِضَى اللهِ.

١٢- ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ ﴾ وَمَا أَعْلَمَكَ يَا مُحَمَّدُ ﴿ مَا الْعَقَبَةُ ﴾ مَا اقْتِحَامُ الْعَقَبَةِ؟

١٣- هِيَ ﴿ فَكُّ ﴾ تَخْلِيصُ ﴿ رَقَبَةٍ ﴾ مِنَ الرِّقِّ، وَأَسْرِ الْعُبُودِيَّةِ.

١٤- ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾ ذِي مَجَاعَةٍ.

١٥- ﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ مِنْ ذَوِي الْقَرَابَةِ، يَجْتَمِعُ فِيهِ فَضْلُ الصَّدَقَةِ وَصِلَةُ الرَّحِمِ. وَفِيهَا دَلِيلٌ عَلَى فَضِيلَةِ إِطْعَامِ الْيَتِيمِ الْفَقِيرِ مِنْ ذَوِي الْأَرْحَامِ.

١٦- ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ أَوْ مِسْكِينًا مُعْدَمًا لَا شَيْءَ عِنْدَهُ، قَدْ لَصِقَ بِالتُّرَابِ مِنَ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ.

❋ ثَالِثًا: جَزَاءُ مَنْ أَطْعَمَ الْيَتِيمَ وَالْمِسْكِينَ

١٧- ﴿ ثُمَّ كَانَ ﴾ الَّذِي اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ بِفَكِّ رَقَبَةٍ أَوْ أَطْعَمَ يَتِيمًا ﴿ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بِاللهِ قَوْلًا، وَاعْتِقَادًا، وَعَمَلًا بِشَرْعِهِ ﴿ وَتَوَاصَوْا ﴾ وَمِمَّنْ أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا ﴿ بِالصَّبْرِ ﴾ عَلَى طَاعَةِ اللهِ، وَعَنِ الْمَعْصِيَةِ ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ الرَّحْمَةِ بِالْخَلْقِ.

١٨- ﴿ أُولَٰئِكَ ﴾ الَّذِينَ فَعَلُوا هَذِهِ الْأَفْعَالَ ﴿ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ مِنْ جُمْلَةِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ.

١٩- ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا ﴾ بِأَدِلَّتِنَا وَحُجَجِنَا مِنَ الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ ﴿ هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ مِنْ جُمْلَةِ أَصْحَابِ الشِّمَالِ.

٢٠- ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴾ مُطْبَقَةٌ مُغْلَقَةٌ، لَا ضَوْءٌ فِيهَا وَلَا فَرَجٌ، وَلَا خُرُوجٌ مِنْهَا إِلَى الْأَبَدِ، أَمَّا عُصَاةُ الْمُوَحِّدِينَ فَإِنَّهُمْ لَا يُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ إِنْ دَخَلُوهَا، بَلْ يُعَذَّبُونَ فِيهَا تَعْذِيبًا مُؤَقَّتًا.



٩١- سُورَةُ الشَّمْسِ

سُورَةُ الشَّمْسِ

الشَّمْسُ: أَقْسَمَ اللهُ بِهَا؛ لِعِظَمِ خَلْقِهَا، وَعَظَمَةُ الْخَلْقِ مِنْ دَلَائِلِ عَظَمَةِ الْخَالِقِ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: فَضِيلَةُ التَّزْكِيَةِ، وَجَزَاءُ الْعَاصِينَ.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: ذَكَرَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَلَدِ أَصْحَابَ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابَ الْمَشْأَمَةِ، وَذَكَرَ فِي سُورَةِ الشَّمْسِ مَا يُقَابِلُهَا: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾.

كَمَا يَلِي:

الْوَحَدَاتُ الْمَوْضُوعِيَّةُ:

أَوَّلًا: الْفَلَاحُ لِمَنْ زَكَّى نَفْسَهُ:

١ - ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ إِلَى نِهَايَةِ الْقَسَمِ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾.

ثَانِياً: جَزَاءُ الْمُكَذِّبِينَ بِالرُّسُلِ:

١١ - ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾ إِلَى نِهَايَةِ السُّورَةِ.

❃ أَوَّلاً: الْفَلَاحُ لِمَنْ زَكَّى نَفْسَهُ:

١ - ﴿وَٱلشَّمْسِ﴾ أَقْسَمَ اللهُ بِالشَّمْسِ ﴿وَضُحَىٰهَا﴾ وَبِضَوْئِهَا إِذَا أَشْرَقَتْ، وَارْتَفَعَ ضَوْؤُهَا.

٢- ﴿وَٱلْقَمَرِ﴾ وَأَقْسَمَ بِالْقَمَرِ ﴿إِذَا تَلَىٰهَا﴾ تبِعَ الشَّمْسَ فِي الْإِضَاءَةِ.

٣- ﴿وَٱلنَّهَارِ﴾ وَأَقْسَمَ بِالنَّهَارِ ﴿إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ أَظْهَرَ الشَّمْسَ، وَكَشَفَهَا لِلرَّائِينَ.

٤- ﴿وَٱلَّيْلِ﴾ وَأَقْسَمَ بِاللَّيْلِ ﴿إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾ عِنْدَمَا يُغَطِّي الشَّمْسَ، فَتُظْلِمُ الْآفَاقُ.

٥- ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَنْ خَلَقَهَا؛ وَهُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ، أَوْ وَبِنَاؤُهَا الْمُحْكَمُ.

٦- ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾ وَأَقْسَمَ بِالْأَرْضِ، وَمَنْ بَسَطَهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

٧- ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾ وَأَقْسَمَ بِكُلِّ نَفْسٍ، وَمَنْ أَكْمَلَ خَلْقَهَا هُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ، أَوْ وَإِكْمَالُ خَلْقِهَا مِنَ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ، وَالنَّفْسُ: أَمَّارَةٌ، وَلَوَّامَةٌ، وَمُطْمَئِنَّةٌ.

٨- ﴿ فَأَلْهَمَهَا ﴾ فَبَيَّنَ لَهَا ﴿ فُجُورَهَا ﴾ طَرِيقَ الشَّرِّ ﴿ وَتَقْوَىٰهَا ﴾ طَرِيقَ الْخَيْرِ.

٩- ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ فَازَ بِالْبُغْيَةِ، وَظَفِرَ ﴿ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ بِتَوْحِيدِ اللهِ وَطَاعَتِهِ، وَمَنْعِهَا مِنْ مَعْصِيَتِهِ.

١٠- ﴿ وَقَدْ خَابَ ﴾ خَسِرَ ﴿ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ أَخْمَلَهَا بِفِعْلِ الْمَعَاصِي، وَهَذَا جَوَابُ الْقَسَمِ.

ثَانِيًا: جَزَاءُ الْمُكَذِّبِينَ لِلرُّسُلِ:

١١- ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ﴾ نَبِيَّهَا صَالِحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾ بِسَبَبِ طُغْيَانِهَا، لِبُلُوغِهَا الْغَايَةَ فِي الْعِصْيَانِ.

١٢- ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴾ إِذْ ثَارَ أَشْقَى ثَمُودَ -وَهُوَ قُدَارُ بْنُ سَالِفٍ- لِعَقْرِ النَّاقَةِ.

١٣- ﴿ فَقَالَ لَهُمْ ﴾ لِثَمُودَ ﴿ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ صَالِحٌ ﴿ نَاقَةَ ٱللَّهِ ﴾ احْذَرُوا أَنْ تَمَسُّوا النَّاقَةَ بِسُوءٍ ﴿ وَسُقْيَٰهَا ﴾ وَاحْذَرُوا أَنْ تَعْتَدُوا عَلَى سَقْيِهَا، فَإِنَّهَا آيَةٌ أَرْسَلَهَا اللهُ إِلَيْكُمْ.

١٤- ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ كَذَّبُوا صَالِحًا فِيمَا تَوَعَّدَهُمْ بِهِ، بِأَنَّ اللهَ يُحِلُّ بِهِمْ نِقْمَتَهُ -إِنْ هُمْ عَقَرُوهَا- ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ فَنَحَرُوهَا ﴿ فَدَمْدَمَ ﴾ فَأَطْبَقَ ﴿ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم ﴾ الْعُقُوبَةَ، فَأَهْلَكَهُمْ هَلَاكَ اسْتِئْصَالٍ ﴿ بِذَنۢبِهِمْ ﴾ بِكُفْرِهِمْ، وَجُرْمِهِمْ، وَعَقْرِهِمْ نَاقَتَهِ ﴿ فَسَوَّىٰهَا ﴾ سَوَّى الدَّمْدَمَةَ عَلَيْهِمْ جَمِيعِهِمْ، فَعَمَّهُمْ بِهَا، فَلَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ.

١٥- ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾ وَلَا يَخَافُ اللهُ تَعَالَى تَبِعَةَ مَا أَنْزَلَهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعِقَابِ الشَّدِيدِ. وَفِي الْقِصَّةِ إِنْذَارٌ لِكُفَّارِ قُرَيْشٍ؛ بِأَنْ يَحِلَّ بِهِمْ مَا حَلَّ بِقَوْمِ ثَمُودَ.

٩٢- سُورَةُ اللَّيْلِ

سُورَةُ اللَّيْلِ

اللَّيْلُ: أَقْسَمَ اللهُ بِهِ إِذَا غَشِيَ الْأَرْضَ بِظُلْمَتِهِ؛ لِبَيَانِ عَظَمَةِ اللهِ، وَقُدْرَتِهِ فِي خَلْقِهِ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: خِصَالُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ فِي سُورَةِ الشَّمْسِ قَوْلَهُ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾، بَيَّنَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ جَامِعَ الْخِصَالِ الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا الْفَلَاحُ؛ كَالْعَطَاءِ، وَالتَّقْوَى، وَالتَّصْدِيقِ بِالْحُسْنَى، وَالْخِصَالَ الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا الْخُسْرَانُ؛ كَالْبُخْلِ، وَالِاسْتِغْنَاءِ عَنْ ثَوَابِ اللهِ.. كَمَا يَلِي:

الْوَحَدَاتُ الْمَوْضُوعِيَّةُ:

أَوَّلًا: أَعْمَالُ الْعِبَادِ مُتَبَايِنَةٌ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ:

١ – ﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ .. إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾.

ثَانِياً: جَزَاءُ مَنْ أَعْطَى مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ:

٥ – ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾.

ثَالِثاً: جَزَاءُ مَنْ بَخِلَ بِمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ:

٨ – ﴿مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ﴾.

رَابِعاً: تَخْوِيفُ الْمُكَذِّبِينَ، وَتَبْشِيرُ الْأَتْقِيَاءِ:

١٤ – ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾.

* أَوَّلًا: أَعْمَالُ الْعِبَادِ مُتَبَايِنَةٌ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ:

١- ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾ أَقْسَمَ اللهُ بِاللَّيْلِ إِذَا غَشِيَ الْأَرْضَ بِظُلْمَتِهِ.

٢- ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ أَقْسَمَ بِالنَّهَارِ إِذَا ظَهَرَ وَبَانَ لِلْأَبْصَارِ.

٣- ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴾ وَأَقْسَمَ بِمَنْ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى؛ وَهُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ (مَا) مَوْصُولَةٌ، أَوْ بِخَلْقِ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى بِاعْتِبَارِ أَنَّ (مَا) مَصْدَرِيَّةٌ، وَكِلَاهُمَا مُحْتَمَلٌ.

٤- ﴿ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ ﴾ عَمَلَكُمْ ﴿ لَشَتَّىٰ ﴾ لِمُخْتَلِفٍ بَيْنَ عَامِلٍ لِلدُّنْيَا وَعَامِلٍ لِلْآخِرَةِ. وَهَذَا هُوَ جَوَابُ الْقَسَمِ.

* ثَانِيًا: جَزَاءُ مَنْ أَعْطَى مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ:

٥- ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ ﴾ بَذَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ ﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ اللهَ، وَاجْتَنَبَ مَحَارِمَهُ.

٦- ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ وَصَدَّقَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَالْخَلَفِ مِنَ اللهِ. «أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، وَلَفْظُهَا لَفْظُ الْعُمُومِ». اهـ. ابْنُ كَثِيرٍ (٨ / ٤٢٣).

٧- ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ ﴾ فَسَنُهَيِّئُهُ، وَنُرْشِدُهُ ﴿ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴾ الْأَمْرِ السَّهْلِ؛ بِالْعَمَلِ بِمَا يَرْضَاهُ اللهُ. وَفِيهَا دَلِيلٌ أَنَّ لِلْإِنْسَانِ عَمَلًا وَإِرَادَةً.

* ثَالِثًا: جَزَاءُ مَنْ بَخِلَ بِمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ:

٨- ﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ ﴾ بِالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ ﴿ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴾ عَنْ ثَوَابِ رَبِّهِ.

٩- ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَخَلَفِ اللهِ وَثَوَابِهِ.

١٠- ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ ﴾ فَسَنُهَيِّئُهُ، وَنُرْشِدُهُ ﴿ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴾ لِلشَّقَاءِ وَالنَّارِ.

١١- ﴿ وَمَا يُغْنِي ﴾ وَمَا يَدْفَعُ ﴿ عَنْهُ مَالُهُۥٓ ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ سَقَطَ فَهَوَى فِي جَهَنَّمَ.

١٢- ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾ بَيَانَ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ.

١٣- ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ التَّصَرُّفَ الْمُطْلَقَ.

❋ رَابِعًا: تَخْوِيفُ الْمُكَذِّبِينَ، وَتَبْشِيرُ الْأَتْقِيَاءِ

١٤- ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ ﴾ فَحَذَّرْتُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ﴿ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ تَتَوَهَّجُ.

١٥- ﴿ لَا يَصْلَىٰهَآ ﴾ لَا يَدْخُلُهَا، فَيَصْلَى بِسَعِيرِهَا ﴿ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴾ شَدِيدَ الشَّقَاءِ.

١٦- ﴿ ٱلَّذِى كَذَّبَ ﴾ بِآيَاتِ رَبِّهِ ﴿ وَتَوَلَّىٰ ﴾ وَأَعْرَضَ عَنْهَا.

١٧- ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ﴾ وَسَيُوَقَّى نَارَهَا ﴿ ٱلْأَتْقَى ﴾ التَّقِيُّ.

١٨- ﴿ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ ﴾ فِي حُقُوقِ اللهِ ﴿ يَتَزَكَّىٰ ﴾ يَتَطَهَّرُ بِهَا.

١٩- ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ ﴾ مِنْ خَلْقِ اللهِ ﴿ عِندَهُۥ ﴾ الَّذِي يَتَزَكَّى ﴿ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴾ مِنْ يَدٍ يُكَافِئُهُ عَلَيْهَا؛ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه بِعِتْقِهِ مَنْ أَعْتَقَ.

٢٠- ﴿ إِلَّا ﴾ وَمَا يُؤْتِي إِلَّا ﴿ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ ذَاتًا، وَقَدْرًا، وَقَهْرًا.

٢١- ﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ هَذَا الْمُؤْتِي، بِعَطَاءِ اللهِ تَعَالَى وَكَرَمِهِ.



٩٣- سُورَةُ الضُّحَى

سُورَةُ الضُّحَى

الضُّحَى: هُوَ النَّهَارُ كُلُّهُ، أَقْسَمَ اللهُ بِهِ، وَهُوَ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللهِ الدَّالَّةِ عَلَى عَظَمَتِهِ -سُبْحَانَهُ- وَقُدْرَتِهِ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: مَكَانَةُ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْرُهُ.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ فِي سُورَةِ اللَّيْلِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾، ذَكَرَ فِي سُورَةِ الضُّحَى أَعْظَمَ مِثَالًا عَلَيْهِ؛ وَهُوَ النَّبِيُّ ﷺ، وَبَيَانَ شَرَفِهِ وَقَدْرِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ ... ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾.

كَمَا يَلِي:

الْوَحَدَاتُ الْمَوْضُوعِيَّةُ:

أَوَّلًا: اللهُ مَا تَرَكَ رَسُولَهُ مُنْذُ اخْتَارَهُ لِرِسَالَتِهِ: ١- ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾.

ثَانِياً: التَّرْغِيبُ فِيمَا عِنْدَ اللهِ: ٤- ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ﴾.

ثَالِثاً: اللهُ يُعَدِّدُ نِعَمَهُ عَلَى رَسُولِهِ: ٦- ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ﴾.

رَابِعاً: الْوَصِيَّةُ بِالْعَطْفِ عَلَى الْيَتِيمِ: ٩- ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ﴾.

سَبَبُ نُزُولِ سُورَةِ الضُّحَى:

عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدَبًا، يَقُولُ: «اشْتَكَى النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَةً - أَوْ لَيْلَتَيْنِ - فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ مَا أُرَى شَيْطَانَكَ إِلَّا قَدْ تَرَكَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ١-٣]. [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

❋ أَوَّلًا: اللهُ مَا تَرَكَ رَسُولَهُ مُنْذُ اخْتَارَهُ لِرِسَالَتِهِ:

١- ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِالضُّحَى، وَهُوَ النَّهَارُ كُلُّهُ.

٢- ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ سَكَنَ بِأَهْلِهِ، وَاشْتَدَّ ظَلَامُهُ.

٣- ﴿ مَا وَدَّعَكَ ﴾ مَا تَرَكَكَ يَا مُحَمَّدُ ﴿ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ وَمَا أَبْغَضَكَ. وَهُوَ جَوَابُ الْقَسَمِ.

❋ ثَانِيًا: التَّرْغِيبُ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ:

٤- ﴿ وَلَلۡأٓخِرَةُ ﴾ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ ﴿ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴾ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا.

٥- ﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿ رَبُّكَ ﴾ فِي الْآخِرَةِ مِنْ أَنْوَاعِ نِعَمِهِ؛ مِنَ الثَّوابِ، وَفِي مَقَامِ الشَّفَاعَةِ مِنْ أُمَّتِكَ الَّذِينَ دَخَلُوا النَّارَ بِذُنُوبِهِمْ، بَعْدَ إِذْنِهِ سُبْحَانَهُ ﴿ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾ حَتَّى تَرْضَى.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: عُرِضَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا هُوَ مَفْتُوحٌ عَلَى أُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ كَنْزًا كَنْزًا، فَسُرَّ بِذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾، فَأَعْطَاهُ فِي الْجَنَّةِ أَلْفَ أَلْفِ قَصْرٍ، فِي كُلِّ قَصْرٍ مَا يَنْبَغِي لَهُ مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالْخَدَمِ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: «وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ». اهـ

❋ ثَالِثًا: اللهُ يُعَدِّدُ نِعَمَهُ عَلَى رَسُولِهِ:

٦- ﴿ أَلَمۡ يَجِدۡكَ ﴾ يَا مُحَمَّدُ، رَبُّكَ ﴿ يَتِيمٗا ﴾ طِفْلًا، مَاتَ أَبُوكَ وَأَنْتَ جَنِينٌ ﴿ فَـَٔاوَىٰ ﴾ فَآوَاكَ وَرَعَاكَ، وَضَمَّكَ إِلَى مَنْ يَكْفُلُكَ.

٧- ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا ﴾ غَافِلًا عَنْ أَحْكَامِ الشَّرَائِعِ، لَا تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ اتِّبَاعَ الْبَاطِلِ ﴿ فَهَدَىٰ ﴾ فَهَدَاكَ إِلَى مِنْهَاجِهِ، وَأَعْلَمَكَ شَرَائِعَهُ.

٨- ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا ﴾ فَقِيـرًا، لَا مَـالَ لَـكَ ﴿ فَأَغْنَىٰ ﴾ فَأَغْنَـاكَ بِالـرِّزْقِ؛ كَمَـالِ خَدِيجَةَ، وَالْغَنَائِمِ، وَأَغْنَاكَ بِالْقَنَاعَةِ.

رَابِعًا: الْوَصِيَّةُ بِالْعَطْفِ عَلَى الْيَتِيمِ:

٩- ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ فَلَا تَظْلِمْهُ، وَلَا تَسْتَذِلَّهُ.

١٠- ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ ﴾ عَنْ حَاجَةٍ ﴿ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ فَلَا تَنْهَرْهُ، وَتَزْجُرْهُ.

١١- ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ ﴾ جَمِيـعِ النِّعَمِ؛ كَالنُّبُـوَّةِ، وَالْقُرْآنِ، وَغَيْرِهَا ﴿ فَحَدِّثْ ﴾ بِهَا شُكْرًا للهِ.



٩٤- سُورَةُ الشَّرْحِ

سُورَةُ الشَّرْحِ

الشَّرْحُ: التَّوْسِيعُ؛ بَيَانًـا لِمِنَّةِ اللهِ تَعالَى وَكَرَمِهِ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ بِأَنْ وَسَّعَ صَدْرَهُ لِقَبُولِ شَرَائِعِ الدِّينِ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: اِمْتِنانُ اللهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ فِي سُورَةِ الضُّحَى قَوْلَهُ تَعالَى: ﴿فَحَدِّثْ﴾ ذَكَرَ فِي سُـورَةِ الشَّـرْحِ صُـوَرًا مِنْ تِلْكَ النِّعَمِ الَّتِي يَمْتَنُّ اللهُ بِهَـا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ تَعالَى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ..﴾.

كَمَا يَلِي:

الْوَحَدَاتُ الْمَوْضُوعِيَّةُ:

أَوَّلًا: اِتِّسَاعُ صَدْرِ النَّبِيِّ لِلْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ.

١ - ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾

ثَانِياً: تَسْلِيَةُ اللهِ لِنَبِيِّهِ ﷺ.

٥ - ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾

❋ أَوَّلاً: اِتِّسَاعُ صَدْرِ النَّبِيِّ لِلْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ

١ - ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ أَلَـمْ نَفْتَـحْ، وَنُوَسِّـعْ، وَنُلِيـنْ ﴿لَكَ﴾ يَـا مُحَمَّـدُ ﴿صَدْرَكَ﴾؛ لِتَحْصِيلِ الْعِلْمِ، وَتَنْوِيرِهِ بِالْحِكْمَةِ، وَالإِيمَانِ، وَالْمَعْرِفَةِ.

٢ - ﴿وَوَضَعْنَا﴾ وَحَطَطْنَا، وَخَفَّفْنَا ﴿عَنكَ وِزْرَكَ﴾ حِمْلَكَ الثَّقِيلَ، وَهُوَ: الْخَطَأُ وَالسَّهْوُ. وَقِيلَ: أَعْبَاءُ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ.

٣- ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ﴾ أَثْقَلَ ﴿ ظَهْرَكَ ﴾ فَأَوْهَنَهُ.

٤- ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ فَلَا أُذْكَرُ إِلَّا ذُكِرْتَ مَعِي، وَهُوَ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ.

❋ ثَانِيًا: تَسْلِيَةُ اللهِ لِنَبِيِّهِ ﷺ

٥- ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ ﴾ مَعَ شِدَّةِ جِهَادِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ ﴿ يُسْرًا ﴾ فَرَجًا، بِأَنْ يُؤْمِنُوا، أَوْ يُظْفِرَكَ اللهُ بِهِمْ.

٦- ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ تَكْرَارٌ لِلتَّأْكِيدِ؛ دَلِيلٌ عَلَى لُطْفِهِ سُبْحَانَهُ، وَرَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ.
وَيُكْرَهُ لِلْمُسْلِمِ تَمَنِّي الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ مِنْ مَرَضٍ أَوْ ضِيقٍ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي**». [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

٧- ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ ﴾ مِنْ حَاجَتِكَ، أَوْ مِنْ صَلَاتِكَ ﴿ فَٱنصَبْ ﴾ فَجِدَّ، وَارْغَبْ إِلَى اللهِ بِالْعِبَادَةِ.

٨- ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿ فَٱرْغَب ﴾ اِقْصِدْ رَبَّكَ فِي كُلِّ شُئُونِكَ، بِدُعَائِكَ وَسُؤَالِكَ لَهُ وَحْدَهُ، وَاجْعَلْ هَوَاكَ تَبَعًا لِشَرِيعَتِهِ.



٩٥- سُورَةُ التِّينِ

سُورَةُ التِّينِ

التِّينُ: الثَّمَرَةُ الْمَعْرُوفَةُ، أَقْسَمَ اللهُ بِهَا، وَسَمَّى السُّورَةَ بِهَا؛ لِفَضِيلَتِهَا عَلَى سَائِرِ الثِّمَارِ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: اِمْتِنَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَى الْعِبَادِ.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ فِي سُورَةِ الشَّرْحِ صُوَرًا مِنْ تِلْكَ النِّعَمِ الَّتِي يَمْتَنُّ اللهُ بِهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ..﴾، وَأَمَرَهُ بِأَنْ يَرْغَبَ إِلَيْهِ شُكْرًا لِنَعْمَائِهِ، ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾، ثُمَّ ذَكَرَ فِي سُورَةِ التِّينِ امْتِنَانَهُ سُبْحَانَهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنَّهُ خَلَقَهُمْ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ.... لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾.

كَمَا يَلِي:

الْوَحَدَاتُ الْمَوْضُوعِيَّةُ:

خَلَقَ اللهُ الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ:

١- ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ أَقْسَمَ اللهُ بِالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ الْمَعْرُوفَيْنِ؛ لِفَضِيلَتَيْهِمَا عَلَى سَائِرِ الثِّمَارِ.

٢- ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ وَأَقْسَمَ بِجَبَلِ طُورِ سَيْنَاءَ؛ الَّذِي كَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مُوسَى.

٣- ﴿وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ وَأَقْسَمَ بِمَكَّةَ الآمِنَةِ مِنْ أَعْدَائِهَا، أَحَبِّ الْبِقَاعِ إِلَى اللهِ، وَأَشْرَفِهَا، قَالَ ﷺ: «**وَاللهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللهِ إِلَى اللهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ**». [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، (صَحِيحُ الْجَامِعِ/ ٧٠٨٩)].

٤- ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَأَعْدَلِهَا. وَهَذَا هُوَ جَوَابُ الْقَسَمِ.

٥- ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ إِلَى الْعَذَابِ بَعْدَ الْمَوْتِ -إِنْ لَمْ يُطِعِ اللهَ-.

٦- ﴿ إِلَّا ﴾ لَكِنَّ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ غَيْرُ مَنْقُوصٍ.

٧- ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ ﴾ أَيُّ شَيْءٍ يَحْمِلُكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ﴿ بَعْدُ ﴾ بَعْدَ هَذِهِ الْحُجَجِ ﴿ بِٱلدِّينِ ﴾ بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ.

٨- ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ قَدْرًا، وَشَرْعًا، وَحُكْمًا؟



٩٦- سُورَةُ الْعَلَقِ

سُورَةُ الْعَلَقِ

الْعَلَقُ: الدَّمُ، وَفِيهَا حَثٌّ عَلَى التَّأَمُّلِ فِي أَصْلِ خِلْقَةِ الْإِنْسَانِ؛ تَذْكِيرًا بِنِعْمَةِ اللهِ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: أَصْلُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ فِي سُورَةِ التِّينِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٖ﴾، ذَكَرَ فِي سُورَةِ الْعَلَقِ أَصْلَ خَلْقِ الْإِنْسَانِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ..﴾.

كَمَا يَلِي:

الْوَحَدَاتُ الْمَوْضُوعِيَّةُ:

أَوَّلًا: امْتِنَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ:

١- ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾.

ثَانِياً: تَهْدِيدُ كُلِّ مُتَجَاوِزٍ لِلْحَدِّ:

٦- ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾.

سَبَبُ نُزُولِ سُورَةِ الْعَلَقِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ فَبِالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ! فَأَتَى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجَأَهُمْ إِلَّا أَنَّهُ يَتَّقِي بِيَدِهِ، وَيَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ، فَأَتَوْهُ، فَقَالُوا: مَا لَكَ يَا أَبَا الْحَكَمِ؟ قَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً!

قَالَ أَبُو الْمُعْتَمِرِ: فَأَنْزَلَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ....﴾ [العلق: ٩، ١٠] إِلَى آخِرِهِ ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾ [العلق: ١٧]، قَالَ: قَوْمُهُ. ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾

[العلق: ١٨] قَالَ: الْمَلَائِكَةُ. ﴿لَا تُطِعْهُ﴾ [العلق: ١٩] ثُمَّ أَمَرَهُ بِمَا أَمَرَهُ مِنَ السُّجُودِ فِي آخِرِ السُّورَةِ، قَالَ: فَبَلَغَنِي عَنِ الْمُعْتَمِرِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا». [رَوَاهُ مُسْلِمٌ / ١٣٠].

* أَوَّلًا: اِمْتِنَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ:

هَذِهِ السُّورَةُ أَوَّلُ السُّوَرِ نُزُولًا عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، قَالَ تَعَالَى:

١- ﴿اقْرَأْ﴾ يَا مُحَمَّدُ، مُسْتَعِينًا ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ بِذِكْرِ رَبِّكَ، فَمَا تَقْرَأُهُ هُوَ مِنْ رَبِّكَ، وَتُبَلِّغُهُ لِلنَّاسِ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾.

٢- بَيَّنَ الَّذِي خَلَقَ، فَقَالَ: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ مِنَ الدَّمِّ.

٣- ﴿اقْرَأْ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ الْحَلِيمُ عَنْ جَهْلِ الْعِبَادِ، فَلَا يَعْجَلُ عَلَيْهِمْ بِالْعُقُوبَةِ.

٤- ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ الَّذِي عَلَّمَ الْإِنْسَانَ الْكِتَابَةَ الَّتِي تُحْفَظُ بِهَا الْعُلُومُ، وَتُضْبَطُ بِهَا الْحُقُوقُ.

٥- ثُمَّ بَيَّنَ مَا عَلَّمَ، فَقَالَ: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾؛ كَالْخَطِّ، وَالْكِتَابَةِ، وَغَيْرِهَا.

* ثَانِيًا: تَجَاوُزُ الْكَافِرِ حَدَّهُ:

٦- ﴿كَلَّا﴾ أَلَا ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى﴾ يَتَجَاوَزُ حَدَّهُ، وَيَسْتَكْبِرُ عَلَى رَبِّهِ.

٧- ﴿أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾؛ لِأَنَّهُ رَأَى نَفْسَهُ اسْتَغْنَتْ بِالْمَالِ، وَغَيْرِهِ.

٨- ﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾ الْمَرْجِعُ فِي الْآخِرَةِ، فَيُجَازِي الطَّاغِيَ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ أَلِيمِ عِقَابِهِ.

٩، ١٠- ﴿أَرَأَيْتَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿الَّذِي يَنْهَى ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ يَعْنِي: أَبَا جَهْلٍ الَّذِي يَنْهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عِنْدَ الْمَقَامِ.

١١- ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ﴾ مُحَمَّدٌ ﴿عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾ عَلَى اسْتِقَامَةٍ، وَسَدَادٍ فِي صَلَاتِهِ لِرَبِّهِ.

١٢- ﴿أَوْ أَمَرَ﴾ مُحَمَّدٌ ﴿بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾ بِاتِّقَاءِ اللهِ، وَخَوْفِ عِقَابِهِ.

١٣- ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ﴾ أَبُو جَهْلٍ بِالْحَقِّ الَّذِي بُعِثَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾ وَأَدْبَرَ عَنْهُ، فَلَمْ يُصَدِّقْ بِهِ.

❋ ثَالِثًا: تَهْدِيدُ الْكَافِرِ، وَوَعِيدُهُ:

١٤- ﴿أَلَمْ يَعْلَم﴾ أَبُو جَهْلٍ، إِذْ يَنْهَى مُحَمَّدًا عَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾، فَيَخَافُ سَطْوَتَهُ وَعِقَابَهُ.

١٥- ﴿كَلَّا﴾ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ: إِنَّهُ يَطَأُ عُنُقَ مُحَمَّدٍ، ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ عَنْ ذَلِكَ ﴿لَنَسْفَعًا﴾ لَنَأْخُذَنَّ ﴿بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ بِمُقَدَّمِ رَأْسِهِ إِلَى النَّارِ.

١٦- ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ﴾ فِي مَقَالِهَا ﴿خَاطِئَةٍ﴾ فِي أَفْعَالِهَا.

١٧- ﴿فَلْيَدْعُ﴾ أَبُو جَهْلٍ ﴿نَادِيَهُۥ﴾ أَهْلَ مَجْلِسِهِ وَأَنْصَارِهِ، وَلَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنْ دَعْوَةِ نَادِيَهُ.

١٨- ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ الْمَلَائِكَةَ الْغِلَاظَ الشِّدَادَ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْمَقَامِ فَمَرَّ بِهِ أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا؟! وَتَوَعَّدَهُ، فَأَغْلَظَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَانْتَهَرَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! بِأَيِّ شَيْءٍ تُهَدِّدُنِي؟! أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَكْثَرُ هَذَا الْوَادِي نَادِيًا، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَوْ دَعَا نَادِيَهُ، أَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ الْعَذَابِ مِنْ سَاعَتِهِ. [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَانْظُرِ الصَّحِيحَةَ ١ / ٤٩٦].

١٩- ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾ فِيمَا أَمَرَكَ بِهِ مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ ﴿وَٱسْجُدْ﴾ لِرَبِّكَ ﴿وَٱقْتَرِب﴾ مِنَ اللهِ بِطَاعَتِهِ.

٩٧- سُورَةُ الْقَدْرِ

سُورَةُ الْقَدْرِ

الْقَدْرُ: الْقَضَـاءُ، وَالشَّـرَفُ، وَالْعظَمَـةُ؛ تَشْـرِيفًا لِمَكَانَةِ لَيْلَـةِ الْقَـدْرِ، وَتَحْفِيزًا لِلْمُسَارَعَةِ فِيهَا.

لَيْلَةُ الْقَدْرِ: لَيْلَةُ الشَّرَفِ وَالْعَظَمَةِ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: شَرَفُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ فِي سُـورَةِ الْعَلَـقِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾، بَيَّـنَ فِي سُـورَةِ الْقَـدْرِ أَنَّ خَيْرَ مَا يُقْـرَأُ، هُوَ الْقُرْآنُ الْكَرِيـمُ الَّذِي نَزَلَ فِي أَفْضَلِ لَيْلَةٍ، وَذَكَرَ فِي آخِرِ سُـورَةِ الْعَلَقِ ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾، ثُمَّ جَاءَتْ سُورَةُ الْقَدْرِ لِتُبَيِّـنَ أَفْضَلَ أَوْقَاتِ الْقُرْبِ مِـنَ اللهِ تَعَالَى؛ تَحفُّزًا لِلْمُسَـارَعَةِ فِيهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ....﴾.

❀ سُورَةُ الْقَدْرِ

١- ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ جُمْلَةً وَاحِدَةً إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى إِثْبَـاتِ صِفَـةِ الْعُلُوِّ للهِ تَعَالَـى ﴿فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ الَّتِي يُقَدَّرُ فِيهَا مَا يَكُـونُ فِي الْعَامِ، مِنَ الْأَجَلِ، وَالْأَرْزَاقِ، وَالْمَقَادِيرِ الْقَدَرِيَّةِ.

٢- ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ وَمَـا أَشْـعَرَكَ يَا مُحَمَّـدُ ﴿مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾ أَيُّ شَـيْءٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؛ تَعْظِيمًا لِشَـأْنِهَا، وَتَعَجُّبًا مِنْهَا، قَالَ ﷺ: «**الْتَمِسُـوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ؛ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي تَاسِعَةٍ تَبْقَى، فِي سَابِعَةٍ تَبْقَى، فِي خَامِسَةٍ تَبْقَى**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٣- ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهَا، فَقَالَ: الْعِبَادَةُ فِي ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٌ﴾ مِنَ الْعَمَلِ فِي غَيْرِهَا ﴿مِّنۡ

﴿أَلْفِ شَهْرٍ﴾ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ.

قَالَ ﷺ: «.. **وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**». [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

٤- ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ دَلِيلٌ عَلَى عُلُوِّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ جِبْرِيلُ مَعَهُمْ ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ قَضَاهُ اللهُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، مِنْ رِزْقٍ، وَأَجَلٍ، وَغَيْرِهَا.

٥- ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ﴾ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ ﴿ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَتِهَا.



٩٨- سُورَةُ الْبَيِّنَةِ

سُورَةُ الْبَيِّنَةِ

الْبَيِّنَةُ: الْحُجَّةُ الْوَاضِحَةُ، وَهِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ؛ تَقْرِيرًا، وَبَيَانًا لِصِدْقِ بَعْثَتِهِ ﷺ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: أَهْلُ الْكِتَابِ بَعْدَ بَعْثَةِ النَّبِيِّ ﷺ.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ فِي سُورَةِ الْقَدْرِ فَضْلِيَّةَ الْقُرْآنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾، بَيَّنَ فِي سُورَةِ الْبَيِّنَةِ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ يَخْتَلِفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْقُرْآنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾. مَا الْبَيِّنَةُ؟ هِيَ: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾.

كَمَا يَلِي:

الْوَحَدَاتُ الْمَوْضُوعِيَّةُ:

أَوَّلًا: حَالُ أَهْلِ الْكِتَابِ قَبْلَ بَعْثَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَبَعْدَهَا:

١- ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾.

ثَانِياً: التَّوْحِيدُ غَايَةُ إِرْسَالِ الرُّسُلِ:

٥- ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾.

ثَالِثاً: جَزَاءُ الْكَافِرِينَ شَرِّ الْخَلْقِ:

٦- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾.

رَابِعاً: جَزَاءُ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرِ الْخَلْقِ:

٧- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

سُورَةُ الْبَيِّنَةِ

الْبَيِّنَةُ: الْحُجَّةُ الْوَاضِحَةُ، وَهِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ؛ تَقْرِيرًا، وَبَيَانًا لِصِدْقِ بَعْثَتِهِ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ لِأُبَيٍّ: «**إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ**». قَالَ: آللهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: «**اللهُ سَمَّاكَ لِي**» قَالَ: فَجَعَلَ أُبَيٌّ يَبْكِي. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «**إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ** ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾». قَالَ: سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**». فَبَكَى. وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ: وَذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**». فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ. [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

وَتَخْصِيصُ هَذِهِ السُّورَةِ بِقِرَاءَتِهَا عَلَى أُبَيٍّ يَقْتَضِي امْتِيَازَهَا.

❋ أَوَّلًا: حَالُ أَهْلِ الْكِتَابِ قَبْلَ الْبَعْثَةِ وَبَعْدَهَا:

١- ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ كُفَّارُ الْعَرَبِ ﴿مُنفَكِّينَ﴾ مُفْتَرِقِينَ فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ، أَوْ مُنْتَهِينَ زَائِلِينَ عَنْ كُفْرِهِمْ ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾. الْبَيِّنَةُ: الْحُجَّةُ الْوَاضِحَةُ، وَتَعْنِي: بَعْثَةَ النَّبِيِّ ﷺ.

٢- ثُمَّ فَسَّرَ الْبَيِّنَةَ، فَقَالَ: هِيَ: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ مِنَ الْبَاطِلِ.

٣- ﴿فِيهَا﴾ فِي الصُّحُفِ الْمُطَهَّرَةِ ﴿كُتُبٌ﴾ أَحْكَامٌ مِنَ اللهِ ﴿قَيِّمَةٌ﴾ عَادِلَةٌ مُسْتَقِيمَةٌ، لَيْسَ فِيهَا خَطَأٌ؛ لِأَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللهِ.

٤- ﴿وَمَا تَفَرَّقَ﴾ وَمَا اخْتَلَفَ ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فِي كَوْنِ بَعْثَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ حَقًّا ﴿إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ عَلَى صِحَّةِ نُبُوَّتِهِ قَبْلَ الْبَعْثَةِ، لِمَا يَجِدُونَ مِنْ نَعْتِهِ فِي كُتُبِهِمْ، فَلَمَّا بُعِثَ جَحَدُوا نُبُوَّتَهُ، وَتَفَرَّقُوا بَغْيًا وَحَسَدًا.

* ثَانِيًا: التَّوْحِيدُ غَايَةُ إِرْسَالِ الرُّسُلِ:

٥- ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ ﴾ الْيَهُـودُ وَالنَّصَـارَى ﴿ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ مُفْرِدِينَ لَهُ الطَّاعَةَ ﴿ حُنَفَآءَ ﴾ مُسْـتَقِيمِينَ للهِ عَلَى إِخْلَاصِ الدِّينِ ﴿ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ ﴾ وَلْيُقِيمُـوا الصَّـلَاةَ، وَلْيُؤْتُـوا الـزَّكَاةَ ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ الَّذِي أُمِرُوا بِـهِ، هُوَ ﴿ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ الْمِلَّةُ الْمُسْتَقِيمَةُ الْعَادِلَةُ.

* ثَالِثًا: جَزَاءُ الْكَافِرِينَ شَرِّ الْخَلْقِ:

٦- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ جَحَـدُوا نُبُوَّتَـهُ ﷺ ﴿ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ مِـنَ الْيَهُـودِ وَالنَّصَارَى ﴿ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ جَمِيعِهِمْ ﴿ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ ﴾ مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا، لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾ شَرُّ الْخَلْقِ.

* رَابِعًا: الْمُؤْمِنُونَ خَيْرُ الْخَلْقِ:

٧- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ بِـاللهِ، قَـوْلًا، وَاعْتِقَـادًا، وَعَمَـلًا بِشَـرْعِهِ ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ أَطَاعُوا اللهَ فِيمَا أَمَرَ وَنَهَى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾ الْخَلْقِ.

٨- ﴿ جَزَآؤُهُمۡ ﴾ ثَوَابُهُمْ ﴿ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٍ ﴾ بَسَاتِين إِقَامَةٍ ﴿ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ مِنْ تَحْتِ أَشْـجَارِهَا الْأَنْهَارُ ﴿ خَٰلِدِينَ ﴾ مَاكِثِينَ ﴿ فِيهَآ أَبَدٗاۖ ﴾ لَا يَخْرُجُونَ عَنْهَا، وَلَا يَمُوتُونَ فِيهَا ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ ﴾ بِمَا أَطَاعُوهُ فِي الدُّنْيَا ﴿ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ﴾ بِمَـا أَعْطَاهُمْ مِنَ الثَّوابِ -يَوْمَئِذٍ- وَالْكَرَامَةِ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الَّذِي وَصَفْتُهُ، وَوَعَدْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾ لِمَنْ خَافَ اللهَ، وَاتَّقَاهُ.



٩٩- سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

الزَّلْزَلَةُ: التَّحْرِيكُ الْمُتَكَرِّرُ عِنْدَ النَّفْخَةِ الْأُولَى لِقِيَامِ السَّاعَةِ؛ تَذْكِيرًا بِهَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: مُقَدِّمَاتُ الْبَعْثِ، وَأَهْوَالُهُ.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَيِّنَةِ جَزَاءَ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَجَزَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا، بَيَّنَ فِي سُورَةِ الزَّلْزَلَةِ الِاسْتِعْدَادَ لِهَذَا الْمَوْقِفِ، حِينَ تُزَلْزَلُ الْأَرْضُ، وَتُخْرِجُ أَثْقَالَهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾.

كَمَا يَلِي:

الْوَحَدَاتُ الْمَوْضُوعِيَّةُ:

أَوَّلًا: شِدَّةُ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾.

ثَانِياً: أَقْسَامُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾.

❋ أَوَّلاً: شِدَّةُ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ:

١- ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ حُرِّكَتْ تَحْرِيكًا عَنِيفًا مُتَكَرِّرًا عِنْدَ النَّفْخَةِ الْأُولَى لِقِيَامِ السَّاعَةِ ﴿زِلْزَالَهَا﴾ فَرُجَّتْ رَجًّا.

٢- ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ مَا فِي بَطْنِهَا ﴿أَثْقَالَهَا﴾ مِنَ الْأَمْوَاتِ، فَأَلْقَتْهَا عَلَى ظَهْرِهَا فِي النَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ.

٣- ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾ مَا لِلْأَرْضِ، وَمَا قِصَّتُهَا؟

٤- ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ﴾ الْأَرْضُ ﴿أَخْبَارَهَا﴾ بِالزَّلْزَلَةِ، وَالرَّجَّةِ، وَإِخْرَاجِ الْمَوْتَى.

٥- ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ أَذِنَ لَهَا بِذَلِكَ.

❃ ثانِيًا: أَقْسَامُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

٦- ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ﴾ يَخْرُجُ ﴿ ٱلنَّاسُ ﴾ مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى الْمَحْشَرِ ﴿أَشْتَاتًا ﴾ فِرَقًا مُتَفَرِّقِينَ، حَسْبَ أَحْوَالِهِمْ؛ أَهْل الْيَمِينِ، وَأَهْل الشِّمَالِ ﴿لِّيُرَوْاْ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ يَرَى الْمُحْسِنُ جَزَاءَ عَمَلِهِ، وَالْمُسِيءُ جَزَاءَ عَمَلِهِ.

٧- ﴿ فَمَن يَعْمَلْ ﴾ فَمَنْ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ وَزْنَ أَصْغرِ نَمْلَةٍ، أَوْ هَبَاءَةٍ ﴿ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ يَرَى ثَوابَهُ هُنَالِكَ.

٨- ﴿ وَمَن يَعْمَلْ ﴾ وَمَنْ كَانَ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا ﴾ وَزْنَ أَصْغرِ نَمْلَةٍ، أَوْ هَبَاءَةٍ ﴿ يَرَهُۥ ﴾ يَرَى جَزَاءَهُ هُنَالِكَ.



١٠٠- سُورَةُ الْعَادِيَاتِ

سُورَةُ الْعَادِيَاتِ

الْعَادِيَاتُ: الْخَيْلُ الَّتِي تَعْدُو فِي الْغَزْوِ، أَقْسَمَ اللهُ بِهَا لِعِظَمِ قَدْرِهَا، وَدَوْرِهَا فِي الْجِهَادِ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: جَحْدُ الْإِنْسَانِ لِرَبِّهِ.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ فِي سُورَةِ الزَّلْزَلَةِ جَزَاءَ مَنْ يَعْمَلُ الشَّرَّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ بَيَّنَ فِي سُورَةِ الْعَادِيَاتِ سَبَبَ ذَلِكَ الشَّرِّ، وَهُوَ جَحْدُ الْإِنْسَانِ لِرَبِّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا... إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ﴾، ثُمَّ بَيَانُ سَعَةِ عِلْمِ اللهِ، وَإِحَاطَتِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ.

كَمَا يَلِي:

الْوَحَدَاتُ الْمَوْضُوعِيَّةُ:

أَوَّلًا: الْوَعِيدُ الشَّدِيدُ لِمَنْ جَحَدَ نِعَمَ اللهِ عَلَيْهِ: ﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ﴾.

ثَانِياً: اللهُ مُطَّلِعٌ عَلَى السَّرَائِرِ، وَمَا تُخْفِيهِ الصُّدُورُ: ﴿ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ﴾.

❁ أَوَّلاً: الْوَعِيدُ لِمَنْ جَحَدَ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ

١- ﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ﴾ أَقْسَمَ اللهُ بِالْخَيْلِ الَّتِي تَعْدُو وَتَجْرِي فِي الْغَزْوِ فِي سَبِيلِ اللهِ ﴿ضَبۡحٗا﴾ هُوَ صَوْتُ أَنْفَاسِهَا إِذَا عَدَتْ.

٢- ﴿ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ﴾ أَقْسَمَ اللهُ بِالْخَيْلِ الْمُورِيَاتِ الَّتِي تُورِي النِّيرَانَ بِحَوَافِرِهَا.

٣- ﴿ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ﴾ الْخَيْلُ الْمُبَاغِتَاتُ لِلْعَدُوِّ وَقْتَ الصَّبَاحِ. دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَبَرَكَتِهِ فِي الصَّبَاحِ.

٤- ﴿ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ ﴾ هَيَّجْنَ بِحَوَافِرِهَا فِي الصُّبْحِ ﴿ نَقۡعٗا ﴾ غُبَارًا.

٥- ﴿ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ ﴾ فتوَسَّطْنَ بِرُكْبَانِهِنَّ ﴿ جَمۡعًا ﴾ جُمُوعَ الْأَعْدَاءِ.

٦- ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾ بِطَبْعِـهِ إِلَّا مَنْ رَحِـمَ اللهُ ﴿ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴾ لَكَفُورٌ لِنِعَمِ رَبِّهِ. جَوَابُ الْقَسَمِ دَلِيلٌ عَلَى وَفَاءِ الْخَيْلِ لِصَاحِبِهَا عَنِ الْإِنْسَانِ.

٧- ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ﴾ الْإِنْسَانُ شَاهِدٌ عَلَى نَفْسِه بِلِسَانِ حَالِهِ.

٨- ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ ﴾ الْمَـالِ ﴿ لَشَدِيدٌ ﴾ لَقَوِيٌّ مُجِدٌّ فِـي تَحْصِيلِهِ، مُتَهَالِكٌ عَلَيْهِ، بَخِيلٌ بِهِ. دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ حُبَّ الْمَالِ سَبَبٌ فِي جَحْدِهِ.

ثَانِيًا: اللهُ مُطَّلِعٌ عَلَى السَّرَائِرِ

٩- ﴿ أَفَلَا يَعۡلَمُ ﴾ هَـذَا الْإِنْسَـانُ الَّـذِي جَحَدَ نِعَـمَ اللهِ عَلَيْهِ وَإِحْسَـانَهُ إِلَيْهِ، هَذَا الْإِنْسَانُ الَّذِي أَحَبَّ الْمَالَ، وَمَنَعَ حُقُوقَ اللهِ ﴿ إِذَا بُعۡثِرَ ﴾ أُثِيرَ، وَأُخْرِجَ ﴿ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾ مَا فِيهَا مِنَ النَّاسِ؛ لِلْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ لِلْحِسَابِ.

١٠- ﴿ وَحُصِّلَ ﴾ وَمُيِّـزَ ﴿ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ مِنَ النِّيَّاتِ، وَالْبَوَاطِنِ، وَالسَّـرَائِرِ، مَنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَإِيمَانٍ وَكُفْرٍ.

١١- ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ ﴾ بِأَعْمَالِهِـمْ وَمَـا أَسَـرُّوا، كَمَا هُوَ عَالِـمٌ بِأَحْوالِهِمْ وَمُطَّلِعٌ ﴿ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ﴾ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَهُوَ مُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا. وَفِي الآيَاتِ دَعْوَةٌ إِلَى تَذَكُّرِ نِعْمَةَ اللهِ؛ بِأَدَاءِ حُقُوقِهِ، وَالْخَوْفِ مِنْ عِقَابِهِ.



١٠١- سُورَةُ الْقَارِعَةِ

سُورَةُ الْقَارِعَةِ

الْقَارِعَةُ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ، تَقْرَعُ قُلُوبَ النَّاسِ بِأَهْوَالِهَا؛ تَذْكِيرًا بِهَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: مِنْ أَحْدَاثِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ فِي سُورَةِ الْعَادِيَاتِ سَعَةَ عِلْمِ اللهِ، وَإِحَاطَتَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لِلْمُحَاسَبَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ بَيَّنَ فِي سُورَةِ الْقَارِعَةِ الصَّيْحَةَ الَّتِي تُخْرِجُ النَّاسَ مِنْ قُبُورِهِمْ، ثُمَّ انْقِسَامُ النَّاسِ إِلَى سَعِيدٍ وَشَقِيٍّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ① مَا ٱلْقَارِعَةُ ......﴾.

كَمَا يَلِي:

الْوَحَدَاتُ الْمَوْضُوعِيَّةُ:

أَوَّلًا: شِدَّةُ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ:

١- ﴿ٱلْقَارِعَةُ ① مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾.

ثَانِياً: انْقِسَامُ النَّاسِ إِلَى سُعَدَاءَ وَأَشْقِيَاءَ:

٦- ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾.

❋ أَوَّلاً: شِدَّةُ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ:

١- ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ الْقِيَامَةُ الَّتِي تَقْرَعُ قُلُوبَ النَّاسِ بِأَهْوَالِهَا.

٢- ﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ مَا أَعْظَمَهَا وَأَفْظَعَهَا!

٣- ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ وَمَا أَعْلَمَكَ يَا مُحَمَّدُ ﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ أَيُّ شَيْءٍ الْقَارِعَةُ.

٤- ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ﴾ الْبَعُوضِ الطَّائِرِ ﴿ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ الْمُتَفَرِّقِ الْمُنْتَشِرِ الْمُضْطَرِبِ الَّذِي يُبَثُّ وَيَتَسَاقَطُ فِي السِّرَاجِ وَالنَّارِ، وَلَا يَدْرِي إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ.

٥- ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴾ الصُّوفِ الْمَصْبُوغِ بِأَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ ﴿ٱلْمَنفُوشِ ﴾ الْمُفَرَّقِ بِالْأَصَابِعِ، وَغَيْرِهَا.

❃ ثَانِيًا: اِنْقِسَامُ النَّاسِ إِلَى سُعَدَاءَ وَأَشْقِيَاءَ:

٦- ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ.

٧- ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ رَضِيهَا فِي الْجَنَّةِ.

٨- ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ حَسَنَاتُهُ.

٩- ﴿ فَأُمُّهُۥ ﴾ فَمَأْوَاهُ وَمَسْكَنُهُ ﴿هَاوِيَةٌ ﴾ يَهْوِي فِيهَا عَلَى رَأْسِهِ فِي جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا.

١٠- ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ ﴾ وَمَا أَعْلَمَكَ يَا مُحَمَّدُ ﴿مَا هِيَهْ ﴾ مَا الْهَاوِيَةُ.

١١- ثُمَّ فَسَّرَهَا، فَقَالَ: هِيَ ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ شَدِيدَةُ الْحَرَارَةِ، حُمِيَتْ مِنَ الْوُقُودِ عَلَيْهَا.



١٠٢- سُورَةُ التَّكَاثُرِ

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

التَّكَاثُرُ: النُّمُوُّ وَالزِّيَادَةُ؛ تَحْذِيرًا مِنَ الانْشِغَالِ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ عَنْ طَاعَةِ اللهِ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: التَّحْذِيرُ مِنَ الانْشِغَالِ بِالدُّنْيَا عَنِ الآخِرَةِ.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ فِي سُورَةِ الْقَارِعَةِ جَزَاءَ مَنْ خَفَّتْ حَسَنَاتُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ بَيَّنَ فِي سُورَةِ التَّكَاثُرِ أَبْرَزَ أَسْبَابِ السُّقُوطِ فِي الْهَاوِيَةِ؛ وَهُوَ حُبُّ الدُّنْيَا، والانْشِغَالُ بِهَا عَنِ الآخِرَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾، ثُمَّ جَاءَ التَّهْدِيدُ وَالْوَعِيدُ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾.

عَاقِبَةُ الاشْتِغَالِ بِالدُّنْيَا عَنِ الْآخِرَةِ:

١- ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ﴾ شَغَلَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ﴿ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ الْمُبَاهَاةُ بِكَثْرَةِ الْمَالِ وَالْعَدَدِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّكُمْ.

٢- ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ﴾ صِرْتُمْ إِلَى ﴿ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ فَدُفِنْتُمْ فِيهَا.

٣- ﴿ كَلَّا ﴾ مَا هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلُوا، أَوْ حَقًّا ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ عِنْدَ النَّزْعِ سُوءَ عَاقِبَةِ اشْتِغَالِكُمْ بِالتَّكَاثُرِ عَنْ طَاعَةِ اللهِ رَبِّكُمْ.

٤- ثُمَّ أَكَّدَ الْوَعِيدَ بِقَوْلِهِ: ﴿ ثُمَّ كَلَّا ﴾ ثُمَّ مَا هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلُوا ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ عَاقِبَةَ اشْتِغَالِكُمْ عَنْ طَاعَةِ رَبِّكُمْ بِالتَّكَاثُرِ.

٥- ﴿ كَلَّا ﴾ حَقًّا ﴿ لَوْ تَعْلَمُونَ ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ ﴿ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾ عِلْمًا يَقِينًا، أَنَّ اللهَ بَاعِثُكُمْ، مَا انْشَغَلْتُمْ بِالتَّكَاثُرِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّكُمْ.

٦- ﴿ لَتَرَوُنَّ ﴾ واللهِ لَتَرَوُنَّ أَيُّهَا النَّاسُ ﴿ ٱلْجَحِيمَ ﴾ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٧- ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴾ عيَانًا بيَانًا، لَا تَغِيبُونَ عَنْهَا.

٨- ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ ﴾ ثُمَّ لَيَسْـأَلَنَّكُمْ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ الَّذِي كُنْتُمْ فِيهِ فِي الدُّنْيَا: مِنْ صِحَّةِ الْأَبْدَانِ، وَالْأَسْمَاعِ، وَالْأَبْصَارِ، وَغَيْرِهَا، مَاذَا عَمِلْتُمْ فِيهَا؟



١٠٣- سُورَةُ الْعَصْرِ

سُورَةُ الْعَصْرِ

الْعَصْرُ: الدَّهْرُ، أَوِ الزَّمَانُ. وَقِيلَ: سَاعَةٌ مِنَ النَّهَارِ، أَقْسَمَ اللهُ بِهَا؛ دَلَالَةً عَلَى عَظَمَةِ الدَّهْرِ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: أَسْبَابُ النَّجَاةِ، وَعَدَمُ الْخُسْرَانِ

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّكَاثُرِ أَنَّ الْإِنْسَانَ سَيُسْأَلُ عَنِ النَّعِيمِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ ﴾ بَيَّنَ فِي سُورَةِ الْعَصْرِ أَسْبَابَ النَّجَاةِ، وَهُوَ الْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ وَالصَّبْرِ... ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾... ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾.

❃ سُورَةُ الْعَصْرِ

فَلَاحُ وَنَجَاةُ الَّذِينَ آمَنُوا، وَتَوَاصَوْا بِكُلِّ خَيْرٍ وَبِالصَّبْرِ.

١- ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴾ أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِالدَّهْرِ، أَوِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

٢- ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ جِنْسُ ابْنِ آدَمَ ﴿لَفِى خُسْرٍ﴾ لَفِي هَلَكَةٍ، وَنُقْصَانٍ فِي ضَيَاعِ أَعْمَارِهِمْ.

٣- ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ بِاللهِ تَصْدِيقًا، وَإِقْرَارًا، وَعَمَلًا بِشَرْعِهِ ﴿وَعَمِلُوا۟ ﴾ الْأَعْمَالَ ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ مِنْ أَوَامِرِ اللهِ، وَنَوَاهِيهِ ﴿وَتَوَاصَوْا۟ ﴾ وَأَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا ﴿بِٱلْحَقِّ ﴾ هُوَ الْخَيْرُ كُلُّهُ، بِلُزُومِ الْعَمَلِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى الطَّاعَاتِ، وَتَرْكِ الْمَعَاصِي، وَالصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ وَالْمَصَائِبِ.

وَفِي السُّورَةِ دَعْوَةٌ إِلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمُؤْمِنُ لِأَخِيهِ مِثْلَ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ: «لَوْ مَا أَنْزَلَ اللهُ غَيْرَ هَذِهِ السُّورَةِ لَكَفَتِ النَّاسَ». اهـ.

١٠٤- سُورَةُ الْهُمَزَةِ

سُورَةُ الْهُمَزَةِ

الْهُمَزَةُ: وَصْفٌ لِمَنْ يَعِيبُ فِي النَّاسِ وَيَنْتَقِصُهُمْ بِفِعْلِهِ؛ تَخْوِيفًا وَتَهْدِيدًا لِمَنْ يَغْتَابُ النَّاسَ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: التَّحْذِيرُ مِنَ الطَّعْنِ فِي النَّاسِ.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ فِي سُورَةِ الْعَصْرِ أَسْبَابَ النَّجَاةِ؛ بِالْإِيمَانِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ وَالصَّبْرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ..﴾ بَيَّنَ فِي الْمُقَابِلِ فِي سُورَةِ الْهُمَزَةِ أَسْبَابَ الْهَلَاكِ؛ بِالطَّعْنِ فِي الْأَعْرَاضِ، وَالْعَيْبِ فِي النَّاسِ، وَالانْشِغَالِ بِالْمَالِ عَنِ الآخِرَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾.

❋ التَّهْدِيدُ وَالْوَعِيدُ لِمَنْ يَغْتَابُ النَّاسَ، وَيَعِيبُ فِيهِمْ

١- ﴿وَيْلٌ﴾ هَلَاكٌ، أَوْ عَذَابٌ، أَوْ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ ﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ عَيَّابٍ لِلنَّاسِ بِالْفِعْلِ ﴿لُّمَزَةٍ﴾ عَيَّابٍ لِلنَّاسِ، طَعَّانٍ بِالْقَوْلِ.

٢- ﴿الَّذِي جَمَعَ﴾ أَحْصَى ﴿مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ جَمَعَهُ فَأَوْعَاهُ لِلنَّوَائِبِ، وَلَمْ يُؤَدِّ حَقَّ اللهِ فِيهِ.

٣- ﴿يَحْسَبُ﴾ يَظُنُّ بِفَرْطِ جَهْلِهِ ﴿أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ مُخَلِّدُهُ فِي الدُّنْيَا، فَمُزِيلٌ عَنْهُ الْمَوْتَ.

٤- ﴿كَلَّا﴾ لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَلَنْ يُخَلِّدَهُ مَالُهُ ﴿لَيُنبَذَنَّ﴾ لَيُقْذَفَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿فِي الْحُطَمَةِ﴾ تُحَطِّمُ كُلَّ مَا أُلْقِيَ فِيهَا.

٥- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ وَمَا أَعْلَمَكَ يَا مُحَمَّدُ ﴿مَا الْحُطَمَةُ﴾ جَهَنَّمُ.

٦- هِيَ ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴾.

٧- ﴿ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ ﴾ بِوَهَجِهَا ﴿ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴾ الْقُلُوبِ.

٨- ﴿ إِنَّهَا ﴾ أَيِ: الْحُطَمَةُ ﴿ عَلَيْهِم ﴾ عَلَى هَؤُلَاءِ الْهَمَّازِينَ اللَّمَّازِينَ ﴿ مُّؤْصَدَةٌ ﴾ مُطْبَقَةٌ مُغْلَقَةٌ.

٩- ﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ بِأَعْمِدَةٍ مَمْدُودَةٍ عَلَى أَبْوَابِهَا.



١٠٥- سُورَةُ الْفِيلِ

سُورَةُ الْفِيلِ

الْفِيلُ: الْمَخْلُوقُ الضَّخْمُ الْمَعْرُوفُ؛ تَذْكِيرًا بِمَا حَلَّ لِأَصْحَابِ الْفِيلِ مِنَ الْعَذَابِ، وَلِمَنْ تُسَوِّلُ لَهُ نَفْسُهُ النَّيْلَ مِنْ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: مَكَانَةُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَجَزَاءُ الطُّغَاةِ.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ فِي سُورَةِ الْهُمَزَةِ، أَنَّ مِنْ أَسْبَابِ الْهَلَاكِ هُوَ الْهَمْزُ، وَاللَّمْزُ، وَالْمُبَاهَاةُ، وَالاسْتِعْلَاءُ بِالْمَالِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ عَقَّبَ ذَلِكَ فِي سُورَةِ الْفِيلِ بِذِكْرِ نَمُوذَجٍ مِمَّنْ أَهْلَكَهُمُ اللهُ، وَهُوَ أَبْرَهَةُ وَجُنُودُهُ الَّذِينَ كَانُوا أَكْثَرَ أَمْوَالًا وَعُتُوًّا، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾.

✻ مَكَانَةُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَالْوَعِيدُ لِلْمُعْتَدِينَ عَلَيْهِ

١- ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ بِعَيْنِ قَلْبِكَ -يَا مُحَمَّدُ- مِنْ قُدْرَةِ اللهِ، وَعَظِيمِ شَأْنِهِ ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ كَيْفَ انْتَقَمَ رَبُّكَ ﴿بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ الْمُعْتَدِينَ عَلَى حُرُمَاتِهِ، الَّذِينَ قَدِمُوا مِنَ الْيَمَنِ، يُرِيدُونَ تَخْرِيبَ الْكَعْبَةِ، وَرَئِيسُهُمْ أَبْرَهَةُ الْأَشْرَمُ الْحَبَشِيُّ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْعَرَبِ مُدَافَعَةٌ، وَخَرَجُوا خَوْفًا مِنْهُمْ.

٢- ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ﴾ سَعْيَهُمْ فِي تَخْرِيبِ الْكَعْبَةِ ﴿فِي تَضْلِيلٍ﴾ تَضْيِيعٍ وَإِبْطَالٍ عَمَّا أَرَادُوا.

٣- ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ﴾ وَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ جَمَاعَاتٍ مُتَفَرِّقَةً مُتَتَابِعَةً.

٤- ﴿تَرْمِيهِم﴾ تَقْذِفُهُمْ ﴿بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ مِنْ طِينٍ مُتَحَجِّرٍ مُحْرِقٍ.

٥- ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ كَتِبْنٍ، أَوْ زَرْعٍ يَابِسٍ، أَكَلَتْهُ الدَّوَابُّ ثُمَّ رَمَتْ بِهِ.

الْكَيْدُ: مَا يُحَاكُ فِي الْخَفَاءِ لِإِلْحَاقِ الضَّرَرِ بِالْغَيْرِ، وَمِنَ اللهِ: اسْتِدْرَاجٌ، وَإِمْلَاءٌ، وَتَدْبِيرٌ.

١٠٦- سُورَةُ قُرَيْشٍ

سُورَةُ قُرَيْشٍ

قُرَيْشٌ: الْقَبِيلَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْمَشْهُورَةُ؛ تَذْكِيرًا لَهَا بِنِعْمَةِ اللهِ عَلَيْهَا، لِيُوَحِّدُوهُ وَيَشْكُرُوهُ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: تَذْكِيرُ قُرَيْشٍ بِنِعَمِ اللهِ تَعَالَى

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ فِي سُورَةِ الْفِيلِ إِهْلَاكَهُ لِأَبْرَهَةَ وَجُنُودِهِ الَّذِينَ كَانُوا أَكْثَرَ أَمْوَالًا وَعُتُوًّا، وَأَمِنَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ مِنْ كَيْدِهِمْ، وَقُرَيْشٌ مِنْ شَرِّهِمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ﴾، عَقَّبَ ذَلِكَ فِي سُورَةِ قُرَيْشٍ بِذِكْرِ امْتِنَانِ اللهِ عَلَى قُرَيْشٍ، بِتَذْكِيرِهِمْ بِنِعَمِ اللهِ عَلَيْهِمْ؛ لِيُوَحِّدُوهُ، وَيَعْبُدُوهُ ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾.

❋ امْتِنَانُ اللهِ عَلَى قُرَيْشٍ

١- بَعْدَ أَنِ امْتَنَّ اللهُ عَلَى قُرَيْشٍ فِي السُّورَةِ السَّابِقَةِ، بِذِكْرِ إِهْلَاكِ عَدُوِّهِمُ الَّذِي جَاءَ لِيَهْدِمَ بَيْتَهُمْ، ذَكَّرَهُمْ بِنِعَمِهِ عَلَيْهِمْ، بِقَوْلِهِ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ اِعْجَبْ يَا مُحَمَّدُ لِنِعَمِ اللهِ عَلَى قُرَيْشٍ فِي.

٢- ﴿إِۦلَٰفِهِمْ﴾ فِي اجْتِمَاعِ أَمْرِهِمْ، وَإِزَالَةِ الْكُلْفَةِ عَنْهُمْ، وَالْمَشَقَّةِ بِاعْتِيَادِهِمْ ﴿رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ﴾ إِلَى الْيَمَنِ ﴿وَٱلصَّيْفِ﴾ إِلَى الشَّامِ، كُلُّ ذَلِكَ بِتَدْبِيرِ اللهِ لَهُمْ، وَمَعَ هَذِهِ النِّعَمِ يَتْرُكُونَ عِبَادَةَ رَبِّ الْبَيْتِ.

٣- ﴿فَلْيَعْبُدُواْ﴾ فَلْيُوَحِّدُوا ﴿رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ الْكَعْبَةِ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا.

٤- ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم﴾ قُرَيْشًا ﴿مِّن جُوعٍ﴾.

٥- ﴿وَءَامَنَهُم﴾ قُرَيْشًا ﴿مِّنْ خَوْفٍ﴾ مِنْ كُلِّ عَدُوٍّ فِي حَرَمِهِمْ؛ دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ شُكْرِ النِّعْمَةِ، بِتَوْحِيدِ اللهِ وَطَاعَتِهِ.

١٠٧- سُورَةُ الْمَاعُونِ

سُورَةُ الْمَاعُونِ

الْمَاعُونُ: مَنَافِعُ مِمَّا يَتَعَاوَرُهُ النَّاسُ فِيمَا بَيْنَهُمْ فِي الْعَادَةِ؛ تَهْدِيدًا وَوَعِيدًا لِمَنْ يَمْنَعُونَهَا عَنِ النَّاسِ بُخْلًا.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: خَصَائِصُ الْجَاحِدِينَ نِعَمَ اللهِ.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: بَعْدَ أَنْ أَمَرَ اللهُ قُرَيْشًا فِي سُورَةِ قُرَيْشٍ، بِشُكْرِ نِعَمِهِ بِعِبَادَتِهِ، فَهُوَ الْمُسْتَحِقُّ لَهَا وَحْدَهُ؛ لِأَنَّهُ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ، وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾. بَيَّنَ فِي سُورَةِ الْمَاعُونِ نَمُوذَجًا مِمَّنْ يَجْحَدُونَ نِعَمَ اللهِ؛ وَهُوَ الْمُكَذِّبُ بِالدِّينِ، وَمَنْ يَدْفَعُ الْيَتِيمَ، وَلَا يَحُثُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ، وَيُهْمِلُونَ الصَّلَاةَ، وَيُرَاؤُونَ، وَيَمْنَعُونَ النَّاسَ الْمَاعُونَ ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾.

❋ خَصَائِصُ الَّذِينَ يَجْحَدُونَ نِعَمَ اللَّهِ

١- ﴿أَرَأَيْتَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ بِيَوْمِ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ.

٢- ﴿فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ﴾ يَدْفَعُ ﴿الْيَتِيمَ﴾ عَنْ حَقِّهِ دَفْعًا عَنِيفًا، أَوْ يَظْلِمُهُ، وَيَقْهَرُهُ.

٣- ﴿وَلَا يَحُضُّ﴾ وَلَا يَحُثُّ غَيْرَهُ ﴿عَلَىٰ طَعَامِ﴾ إِطْعَامِ ﴿الْمِسْكِينِ﴾ الْمُحْتَاجِ مِنَ الطَّعَامِ.

٤- ﴿فَوَيْلٌ﴾ هَلَاكٌ، وَوَادٍ فِي جَهَنَّمَ ﴿لِّلْمُصَلِّينَ﴾ نِفَاقًا، أَوْ رِيَاءً.

٥- ﴿الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ يَتَغَافَلُونَ عَنْهَا، وَيَتَشَاغَلُونَ، فَيُؤَخِّرُونَهَا عَنْ وَقْتِهَا، غَيْرَ مُبَالِينَ بِهَا.

٦- ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴾ بِأَعْمَالِهِمْ، فَلَا يُصَلُّونَ للهِ، رَغْبَةً فِي ثَوابٍ، وَلَا رَهْبَةً مِنْ عِقَابٍ، إِنَّمَا يُرِيدُونَ مَدْحَ النَّاسِ لَهُمْ، وَثَنَاءَهُمْ عَلَيْهِمْ.

٧- ﴿ وَيَمْنَعُونَ ﴾ النَّـاسَ ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ مَنَافِـعَ مَـا عِنْدَهُـمْ مِمَّا يَتَعَـاوَرُهُ النَّاسُ؛ كَالْفَـأْسِ، وَالْقِـدْرِ، وَغَيْرِهَا بُخْلًا. دَلِيلٌ أَنَّ الَّذِي يَمْنَعُ الْعَارِيَـةَ عَنِ الْمُحْتَاجِ، وَهُوَ لَا ضَرَرَ عَلَيْهِ فِي بَذْلِهَا، يَنَالُهُ الْوَعِيدُ الْعَظِيمُ.



١٠٨- سُورَةُ الْكَوْثَرِ

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

الْكَوْثَرُ: اِسْمٌ لِنَهْرٍ أَعْطَاهُ اللهُ رَسُولَهُ فِي الْجَنَّةِ؛ بِشَارَةً لَهُ ﷺ، وَدَلَالَةً عَلَى عُلُوِّ قَدْرِهِ وَفَضْلِهِ ﷺ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: إِكْرَامُ اللهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَاعُونِ مَنْ يَجْحَدُونَ نِعَمَ اللهِ، وَهُوَ الْمُكَذِّبُ بِالدِّينِ، وَمَنْ يَدْفَعُ الْيَتِيمَ، وَلَا يَحُثُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ، وَيُهْمِلُونَ الصَّلَاةَ، وَيُرَاؤُونَ، وَيَمْنَعُونَ النَّاسَ الْمَاعُونَ ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾، ذَكَرَ فِي سُورَةِ الْكَوْثَرِ جَزَاءَ اللهِ تَعَالَى، وَإِنْعَامَهُ لِأَفْضَلِ الْخَلْقِ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ مَنْ شَكَرَ، بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ..﴾.

* سَبَبُ نُزُولِ سُورَةِ الْكَوْثَرِ

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ**». فَقَرَأَ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾». ثُمَّ قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟**». فَقُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي** عَزَّ وَجَلَّ، **عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ**». [رَوَاهُ مُسْلِمٌ/ ٩٢١].

❁ إِكْرَامُ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَدِفَاعُهُ عَنْهُ

١- ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ اِسْمٌ لِنَهْرٍ، أَعْطَاهُ اللهُ رَسُولَهُ فِي الْجَنَّةِ، وَصَفَهُ اللهُ بِالْكَثْرَةِ؛ لِعِظَمِ قَدْرِهِ.

٢- ﴿فَصَلِّ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿لِرَبِّكَ﴾ مُخْلِصًا لَهُ الْعِبَادَةَ ﴿وَٱنۡحَرۡ﴾ وَاذْبَحْ لِلهِ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، وَشُكْرًا لَهُ عَلَى مَا أَعْطَاكَ مِنَ الْكَرَامَةِ.

٣- وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا قَدِمَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ مَكَّةَ أَتَوْهُ فَقَالُوا: نَحْنُ أَهْلُ السِّقَايَةِ وَالسَّدَانَةِ وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ يَثْرِبَ، فَنَحْنُ خَيْرٌ أَمْ هَذَا الصُّنْبُورُ الْمُنْبَتِرُ مِنْ قَوْمِهِ، يَزْعُمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَّا؟ فَقَالَ: أَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْهُ. فَنَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ [الكوثر: ٣]. أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ إِنَّ مُبْغِضَكَ يَا مُحَمَّدُ وَعَدُوَّكَ، وَهُوَ أَحَدُ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، وَالْعِبْرَةُ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ ﴿هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ الْمُنْقَطِعُ أَثَرُهُ، الَّذِي لَا عَقِبَ لَهُ.



١٠٩- سُورَةُ الْكَافِرُونَ

سُورَةُ الْكَافِرُونَ

الْكَافِرُونَ: الَّذِينَ أَشْرَكُوا بِاللهِ وَصَرَفُوا الْعِبَادَةَ لِغَيْرِ اللهِ؛ تَرْسِيخًا لِلثَّبَاتِ عَلَى دِينِ اللهِ تَعَالَى، وَقَطْعِ آمَالِ الْكُفَّارِ فِي مُسَاوَمَتِهِمْ لَهُ ﷺ.

الْمِحْوَرُ الْعَامُّ: الْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ:

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: بَعْدَ أَنْ أَمَرَ اللهُ رَسُولَهُ فِي السُّورَةِ السَّابِقَةِ سُورَةِ الْكَوْثَرِ بِإِخْلَاصِ الدِّينِ للهِ، وَإِفْرَادِ اللهِ بِالْعِبَادَةِ؛ كَالصَّلَاةِ، وَالنَّحْرِ ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ .. ﴾ عَقَّبَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ سُورَةِ الْكَافِرُونَ بِأَنَّهُ لَنْ يَتَحَقَّقَ الْإِخْلَاصُ إِلَّا بِالْبَرَاءَةِ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ، بِقَوْلِهِ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ .. ﴾.

١- ﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ بِاللهِ.

٢- ﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ الْآنَ.

٣- ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ مَا دُمْتُمْ عَلَى شِرْكِكُمْ.

٤- ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ﴾ فِيمَا أَسْتَقْبِلُ ﴿ مَّا عَبَدتُّمْ ﴾ فِيمَا مَضَى.

٥- ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ فِيمَا تَسْتَقْبِلُونَ أَبَدًا مَا دُمْتُمْ عَلَى شِرْكِكُمْ.

٦- ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾ شِرْكُكُمْ وَكُفْرُكُمْ مَا دُمْتُمْ مُصِرِّينَ عَلَيْهِ ﴿وَلِىَ دِينِ﴾ إِخْلَاصِي وَتَوْحِيدِي، لَا أَتْرُكُهُ أَبَدًا.



١١٠- سُورَةُ النَّصْرِ

سُورَةُ النَّصرِ

النَّصْرُ: الْعَوْنُ، وَالْفَتْحُ، وَفِيهَا بِشَارَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِالنَّصْرِ، وَدُخُولِ مَكَّةَ.

الْمِحْوَرُ الْعَامُّ: الْبِشَارَةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِالنَّصْرِ، وَدُخُولِ النَّاسِ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ فِي سُورَةِ الْكَافِرُونَ أَنَّهُ لَنْ يَتَحَقَّقَ الْإِخْلَاصُ وَالْإِيمَانُ إِلَّا بِالْبَرَاءَةِ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ، وَهَذَا الشِّرْكُ إِلَى زَوَالٍ وَاضْمِحْلَالٍ؛ لِأَنَّهُ بَاطِلٌ، بِقَوْلِهِ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ..﴾، ثُمَّ ذَكَرَ فِي سُورَةِ النَّصْرِ الْبِشَارَةَ بِقُرْبِ اضْمِحْلَالِ الْوَثَنِيَّةِ وَالشِّرْكِ، وَاقْتِرَابِ نَصْرِ الْإِسْلَامِ، وَدُخُولِ النَّاسِ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾.

١- ﴿إِذَا جَآءَ﴾ جَاءَكَ يَا مُحَمَّدُ ﴿نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ عَوْنُ اللهِ لَكَ عَلَى قَوْمِكَ مِنْ قُرَيْشٍ بِصُلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ ﴿وَٱلْفَتْحُ﴾ فَتْحُ مَكَّةَ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ.

٢- ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ﴾ مِنْ صُنُوفِ الْعَرَبِ وَقَبَائِلِهَا ﴿يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾ الَّذِي ابْتَعَثَكَ بِهِ ﴿أَفْوَاجًا﴾ جَمَاعَاتٍ، مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ.

٣- فَإِذَا تَمَّ لَكَ ذَلِكَ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ عَظِّمْهُ، وَنَزِّهْهُ، وَاشْكُرْهُ عَلَى مَا أَنْجَزَ لَكَ مِنْ وَعْدِهِ، فَإِنَّكَ حِينَئِذٍ لَاحِقٌ بِهِ ﴿وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾ وَسَلْهُ الْغُفْرَانَ لَكَ، وَلِأُمَّتِكَ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾ كَثِيرَ الْقَبُولِ لِتَوْبَةِ عَبْدِهِ إِذَا رَجَعَ.



١١١- سُورَةُ الْمَسَدِ

سُورَةُ الْمَسَدِ

الْمَسَدُ: لِيفٌ مِمَّا يُفْتَلُ قَوِيًّا، وَقِيلَ: عُودٌ مِنْ نَارٍ؛ أَفَادَتْ تَخْوِيفًا وَتَهْدِيدًا لِكُلِّ مَنْ يُؤْذِي النَّبِيَّ ﷺ.

الْمِحْوَرُ الْعَامُّ: التَّهْدِيدُ وَالْوَعِيدُ لِكُلِّ مَنْ يُؤْذِي النَّبِيَّ ﷺ، وَيُحَارِبُ دَعْوَتَهُ.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ فِي سُورَةِ النَّصْرِ جَزَاءَ مَنْ حَقَّقَ طَاعَةَ اللهِ؛ بِتَوْحِيدِهِ وَالْبَرَاءَةِ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ، وَهُوَ النَّصْرُ وَالتَّأْيِيدُ وَالتَّمْكِينُ بِالْبُشْرَى، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ ذَكَرَ فِي سُورَةِ الْمَسَدِ جَزَاءَ الْمُتَعَدِّينَ أَمْرَ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَأَنَّهُمْ لَنْ يَدْفَعَ عَنْهُمْ مَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، وَضَرَبَ مَثَلًا بِأَبِي لَهَبٍ وَامْرَأَتِهِ، بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.

١- ﴿تَبَّتْ﴾ خَسِرَتْ، أَوْ هَلَكَتْ ﴿يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ وَقَدْ هَلَكَ وَخَسِرَ فِي عِلْمِ اللهِ.

٢- ﴿مَآ أَغْنَىٰ﴾ لَمْ يَدْفَعْ عَنْهُ ﴿عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ وَهُمْ وَلَدُهُ.

٣- ﴿سَيَصْلَىٰ﴾ سَيُقَاسِي أَبُو لَهَبٍ ﴿نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ مُتَأَجِّجَةً.

٤- ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾ كَذَلِكَ ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ كَانَتْ تَحْمِلُ الشَّوْكَ، فَتَطْرَحُهُ فِي طَرِيقِهِ ﷺ.

٥- ﴿فِي جِيدِهَا﴾ فِي عُنُقِهَا ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ مِنْ لِيفٍ خَشِنٍ، مِمَّا يُفْتَلُ قَوِيًّا.



١١٢- سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

سُورَةُ الإِخْلَاصِ

الْإِخْلَاصُ: إِفْرَادُ اللهِ بِالْعِبَادَةِ، وَالْوَحْدَانِيَّةِ، وَنَفْيُ الشَّرِيكِ وَالنَّظِيرِ عَنْهُ سُبْحَانَهُ.

الْمِحْوَرُ الْعَامُّ: إِفْرَادُ اللهِ بِالْعِبَادَةِ، وَتَنْزِيهُهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: تَوْحِيدُ الْعِبَادَةِ.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَسَدِ جَزَاءَ مَنْ يَصُدُّ عَنْ سَبِيلِهِ، وَيَنْسِبُ للهِ مَا لَيْسَ لَهُ، بِأَنَّهُ لَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ مَالُهُ، وَمَا كَسَبَ ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾، ذَكَرَ فِي سُورَةِ الْإِخْلَاصِ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُنَزَّهُ الْغَنِيُّ عَنْ خَلْقِهِ؛ لِأَنَّهُ الْوَاحِدُ الْمُتَفَرِّدُ بِالْعِبَادَةِ ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾...

١- ﴿قُلۡ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾ الْمَعْبُودُ بِحَقٍّ دُونَ سِوَاهُ ﴿أَحَدٌ﴾ الْمُتَفَرِّدُ بِالْعِبَادَةِ وَحْدَهُ.

٢- ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ الْمَقْصُودُ فِي الْحَوَائِجِ.

٣- ﴿لَمۡ يَلِدۡ﴾ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ ﴿وَلَمۡ يُولَدۡ﴾ لَيْسَ لَهُ وَالِدٌ، وَلَا صَاحِبَةٌ.

٤- ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ، وَلَا مِثْلٌ، وَلَا مُكَافِئٌ، وَلَا مُمَاثِلٌ.



١١٣- سُورَةُ الْفَلَقِ

سُورَةُ الْفَلَقِ

الْفَلَقُ: آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللهِ تَعَالَى؛ دَالَّةٌ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ.

الْمِحْوَرُ الْعَامُّ: الْأَمْرُ بِالاعْتِصَامِ بِاللهِ مِنْ شَرِّ الْخَلْقِ.

مِحْوَرُ السُّورَةِ: الاعْتِصَامُ بِاللهِ مِنَ الشُّرُورِ.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ فِي سُورَةِ الْإِخْلَاصِ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ الصَّمَدُ؛ الَّذِي تَقْصِدُهُ الْخَلَائِقُ، الْمُسْتَغْنِي عَنْ خَلْقِهِ، بِقَوْلِهِ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، بَيَّنَ فِي سُورَةِ الْفَلَقِ، أَنَّهُ سُبْحَانَهُ الَّذِي يُلْتَجأُ إِلَيْهِ، وَيُعْتَصَمُ بِهِ مِنْ كُلِّ شَرٍّ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾، فَالَّذِي أَخْرَجَ الصَّبَاحَ بَعْدَ لَيْلٍ، قَادِرٌ أَنْ يَحْفَظَ عِبَادَهُ، وَيُعَافِيَهُمْ مِنْ جَمِيعِ الشُّرُورِ.

١- ﴿قُلْ﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ ﴿أَعُوذُ﴾ أَعْتَصِمُ، وَأَسْتَجِيرُ ﴿بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ بِرَبِّ الصُّبْحِ.

٢- ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ الشُّرُورِ مِنَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ.

٣- ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾ اللَّيْلِ ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ إِذَا أَقْبَلَ بِظَلَامِهِ.

٤- ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ﴾ النِّسَاءِ السَّوَاحِرِ اللَّاتِي يَنْفُثْنَ ﴿فِي ٱلْعُقَدِ﴾ الْخَيْطِ.

٥- ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ﴾ الَّذِي يَتَمَنَّى زَوَالَ النِّعْمَةَ مِنَ الْغَيْرِ ﴿إِذَا حَسَدَ﴾.



١١٤- سُورَةُ النَّاسِ

سُورَةُ النَّاسِ

النَّاسُ: الْخَلْقُ مِنَ الإِنْسِ؛ بَيَانًا لِحَاجَتِهِمْ إِلَى الاعْتِصَامِ بِاللهِ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ، وَوَسْوَسَتِهِ.

الْمِحْوَرُ الْعَامُّ: الاعْتِصَامُ بِهِ مِنَ الْوَسْوَاسِ.

الرَّابِطُ بَيْنَ مَا قَبْلَهَا: بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ فِي سُورَةِ الْفَلَقِ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ الَّذِي يُلْتَجَأُ إِلَيْهِ وَيُعْتَصَمُ بِهِ مِنْ كُلِّ شَرٍّ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾، فَالَّذِي أَخْرَجَ الصَّبَاحَ بَعْدَ ظَلَامِ اللَّيْلِ، قَادِرٌ أَنْ يَحْفَظَ عِبَادَهُ، وَيُعَافِيَهُمْ مِنْ جَمِيعِ الشُّرُورِ، ثُمَّ ذَكَرَ فِي سُورَةِ النَّاسِ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ الْقَادِرُ عَلَى حِمَايَةِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ؛ لِأَنَّهُ رَبُّهُمْ، مُدَبِّرُ أَمْرِهِمْ، وَمَالِكُهُمُ الْمُتَصَرِّفُ الْمُطْلَقُ، الْمَعْبُودُ بِحَقٍّ دُونَ سِوَاهُ.

١- ﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿أَعُوذُ﴾ أَسْتَجِيرُ ﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ مُرَبِّيهِمْ، وَمُدَبِّرِ أَحْوَالِهِمْ.

٢- ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ الْمُتَصَرِّفِ الْمُطْلَقِ فِي: الْخَلْقِ، وَالْأَمْرِ، وَالْجَزَاءِ.

٣- ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ مَعْبُودِهِمِ الْحَقِّ.

٤- ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ﴾ الشَّيْطَانِ الْمُوَسْوِسِ، جِنِّيًّا أَوْ إِنْسِيًّا ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾ الَّذِي يَخْتَفِي وَيَتَوَارَى عِنْدَ ذِكْرِ الْعَبْدِ رَبَّهُ.

٥- ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ﴾ فِي قُلُوبِ ﴿ٱلنَّاسِ﴾ ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ مِنْ جِنِّهِمْ، وَإِنْسِهِمْ.



مُلْحَق بالكتاب

التفسير اللفظي لسورة الفاتحة

و(٢٥) فائدة تدبرية من سورة الفاتحة

التفسير اللفظي لسورة الفاتحة

المِحْوَرُ العامُّ للسورة: أصول الدِّين.

مقاصدُ السورة:

أولًا: التوحيدُ بالثّناء على اللهِ.

ثانياً: إثباتُ المعاد والوعدِ والوعيد.

ثالثاً: الله جل جلاله المستحقُّ للعِبادات كلها.

رابعاً: سبيلُ السعادةِ وكيفِيةُ السيرِ فيه.

خامساً: قَصص الأشقياء وصفاتهم.

التفسير اللفظي

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ أَبْتَدِئُ باسمِ الله، مستعينًا به.

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ أُثْنِي على الله، المستحق للحمد كلِّه ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ مُدبِّر أمرِ جميع الخَلْق ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ ذي الرحمة التي وَسِعَتْ جميعَ الخَلْق ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ بالمؤمنين ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ الذي له التصرُّف المُطْلَق، يومَ الجزاء والحساب ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ نخصكَ وحدكَ بالعِبادات كلِّها، ظاهرها وباطنها ﴿ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ وبكَ نستعين على صلاح عبادتنا، وجميع أمورنا ﴿ ٱهۡدِنَا ﴾ وفِّقْنَا يا ربّ إلى ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ وهو طريق الحق الذي لا اعوجاج فيه؛ وهو الإسلام ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ جَنِّبْنَا طريق اليَهُود الذين ضلوا عن الحق مع علمهم، ومَن كان على شاكلتهم ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ وجَنِّبْنَا طريق النَّصَارَى الذين ضلُّوا مع جهلهم، ومَن اتبع سُنَّتَهُمْ.

(٢٥) فائدة تدبرية من سورة الفاتحة:

الحمدُ لله وحده، والصلاةُ والسلام على مَن لا نبي بعده، وبَعْدُ:

فهـذه خلاصـاتٌ لبعض اللطائف التدبرية من سـورة الفاتحـة، قَدَّمْتُهَا في بعض القنـوات الفضائيـة؛ سـائلًا الله أنْ ينفـع بهـا، أخوكـم/ جمـال القـرش، الرياض/ ١/ ١٢/ ١٤٣٧هـ.

الفوائد واللطائف:

١
أين ما يدل على الثناء على الله وتمجيده، وسؤال العبد ربه في سورة الفاتحة؟

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ حَمْدٌ
﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ثناءٌ
﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ تمجيدٌ وتفويض
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ سؤالٌ
﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ سؤالٌ،
ثم يقول الله في الحديث القدسي. "ولعبدي ما سأل".

٢
أين ما يدل على أنواع التوحيد في قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾؟

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ فيهـا توحيـد الألوهيـة؛ لأنَّ إضافـةَ الحمد إليه مـن العباد عبـادةٌ ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ فيهـا توحيـد الربوبيَّـة، والعالَمون هم كلُّ مَن سـوى الله، وكلُّ مَن سوى الله تعالى مخلوق، ومن أسماء الله: الرَّب.

٣
لِمَ قال الله: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ولم يقل: أحمد الله؟

لأن (ال):
تفيد هنا استغراق الحمد كله لله، فهو المحمود بصفات الكمال والجلال، المستحق له قَبْلَ أنْ يحمده أَحَدٌ من خَلْقِه، بخلاف قولِ: أحمدكَ؛ لأنك تحمد نظيره، ولا تعبده.

٤

لِمَ قال: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾
ولم يقل: رب الناس؟

ج: لبيان كمال ربوبيته سبحانه، فالعالمون كُثُر، فهو سبحانه ربٌّ للعالَمين جميعًا؛ إنسًا، وجِنًّا، وملائكةً، وغيرهم.

٥

لِمَ جاء قوله سبحانه:
﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾
بَعْدَ قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؟

ج: ترغيبٌ بَعْدَ ترهيب فـ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ تعني التصرف المطلق في الخَلْق، فهو ربهم وخالقهم ورازقهم ومليكهم، والمتصرِّف فيهم بحكمته ومشيئته، وفيها تخويفٌ وترهيب، ثُمَّ بعدها ترغيبٌ، وكأنَّ اللهَ تعالى يقول: ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات:٨٧]؟ فكان الجواب: إنه ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؛ ذو الرحمة الواسعة، وفيها غرسُ الثقة بالله، وحُسْنُ الظنِّ به سبحانه.

٦

لِمَ قال سبحانه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ولمْ يقل: الرحيم الرحمن؟

ج: قدَّمَ الرحمن الدالة على رحمته الواسعة التي تعمُّ الخَلْقَ جميعًا، ثُمَّ خصَّ المؤمنين بعدها بصفة الرحيم.

٧

ما الفَرق بين أسماء الله تعالى: (الله- رب- الرحمن الرحيم)؟

ج: الله: هو المألوه المعبود، والربُّ: الخالق، والرزّاق، ومُرَبِّي جميع الخَلْق بالنِّعم، الرحمن الرحيم: اسمان للهِ، فالرحمن تعمُّ الخَلْق، والرحيم تخص المؤمنين .



١١
لَمَ جاء قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾
بَعْدَ قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾؟
ج: إنَّ كَوْنَهُ رَبًّا لِلْعَالِمِينَ، وَرَحْمَانًا، وَرَحِيمًا، وَمَالِكًا لِيَوْمِ الدِّينِ، حَقِيقٌ بِأَنْ يَكُونَ مَعْبُودًا دُونَ غَيْرِهِ، مُسْتَعَانًا بِهِ دون سواه.
لمَ قال سبحانه: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ بَعْدَ قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؟
ج: لفتحِ باب الرجاء في رحمة الله تعالى، وعدم اليأس من رحمة الله، وبيانِ أنكم راجعون إلى مَن وسعتْ رحمته كلَّ شيء؛ ما يبعثُ في النَّفْس: الفرحةَ، والسرور، والثقة بالله تعالى، وحُسْن الظن به.
٨
١٠
لَمَ جاء قوله سبحانه: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ بَعْدَ قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾؟
ج: لبيان تدعيم هذا الاستحقاق للحمد، بأدلة ثلاثة: لأنه الرحمن الذي وسعتْ رحمته كل شيء، والرحيم بالمؤمنين، ومالك يومِ الحساب والجزاء.
لمَ قال سبحانه: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، ولمْ يقل: مالك الدنيا والآخرة؟
ج: خصَّ يوم الدِّين بأنَّ اللهَ مالكُه؛ لأنَّ ذلك اليوم يخضعُ فيه الجميعُ لربِّ العالَمين، بخلاف الدنيا، فإنَّه وُجد فيها مَن عتا وتَجبَّر، فستأتون لا محالة إلى يوم لا مُلْكَ فيه إلا لله، لمَن المُلْكُ اليومَ للهِ الواحد القهار.
٩

١٢

لَمَ جاء قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ بصيغةِ الخِطَاب، بَعْدَ صيغةِ الغيبة مِن بداية السورة ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إلى قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾؟

ج: إشارةً إلى القُصُور عَنْ مُحَاضَرَتِهِ سبحانه، وَمُخَاطَبَتِهِ حتى يعرفوه بما هُوَ له سبحانه، وَيتَوَسَّلُوا لِلْقُرْبِ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، فإذا أَقَرُّوا بِالْمَحَامِدِ لَهُ، وتعبدوا له بما يليق به، تأَهَّلُوا لمُخَاطبته وَمُنَاجَاتِهِ، فَقَالُوا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

١٣

لَمَ قال سبحانه: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ بعد قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾؟

ج: للتبرُّؤ من الحول والقوة، وأنه لا سبيل إلى الوصول إلى المطمح الأعلى -وهو الهداية إلى الطريق المستقيم- إلا عن طريق الله وحده، وتكون بقرينة ما سبق؛ من: تمجيده، وتعظيمه، وتوحيده سبحانه.

١٤

لَمَ قدَّمَ الْعِبَادَةَ عَلَى الِاسْتِعَانَةِ في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؟

ج: لِأَنَّهَا سَبَبُ حُصُولِ الْإِعَانَةِ، وَكَذَا قَوْلُهُ: ﴿يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾؛ لِأَنَّ التَّوْبَةَ سَبَبُ الطَّهَارَةِ.

١٥- لمَ اُختير لفظ: الغيبة للحمد في قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾، وللعبادة: الخطاب في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾؟

ج: للإشارة إلى أن الحمدَ دُونَ العِبادة في الرتبة؛ لأنكَ تحمد نظيركَ، ولا تعبده، ولينسبَ إلى العظيم حالَ المُخَاطَبَة والمواجهة ما هو أعلى رتبةً تأدبًا معه سبحانه.

١٦- لمَ قال سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾، ولمْ يقل: إياك أعبد؟

ج: خروجًا من تعظيم النفس إلى التأدب مع الله، والتواضع من خلال الاعتراف بأني لستُ وحدى مَن يعبدكَ، بل غيري كثير يعبدونكَ.

١٧- لمَ قال سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ ولمْ يقل: إياه نعبد؟

ج: هنا التفاتٌ من الكلام عن الغائب في الآيات السابقة، بما وصفَ به نفسه بأجمع الصفات، فلمَّا يسمع العبدُ هذا البرهان، ينتقل مباشرة إلى كمال الإقرار: إياك نعبد، وهو رتبةُ الإحسان.

١٨- لمَ قدَّم ﴿إِيَّاكَ﴾ على ﴿نَعۡبُدُ﴾؟

ج: لإفادة الحصر؛ أي: حَصْر العِبادة لله وحده؛ أي: ندعوك وحدك، ونرجوك وحدك، ونخافك، وفيها قَصْرُ العبادة على الله بجميع أنواعها؛ بتوحيد الله بغاية الذل والخضوع له، مع كمال المحبة والطاعة، وهي معنى: (لا إله إلا الله)؛ لا معبودَ بحقٍّ إلا الله، ودعوة جميع الرُّسُل.

١٩- لمَ قال سبحانه: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ﴾ بعدَ قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾؟

ج: لبيان أنه ما دام الله جل جلاله هو المعين وحده، ومستحق المحامد كلها وحده، فهو القادر أن يهديك إلى صراطه المستقيم، ولبيان أنَّ سُبُلَ الوصول إلى الحق؛ بحمدِهِ، والثناءِ عليه، وتعظيمِهِ، وإخلاص العبادة لله وحده.

٢٠- لِمَ قال سبحانه: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ﴾ بالجمع، ولم يقل: (اهدني الصراط)؟

ج: لأن دخول العَبد في جملة دعاء العابدين أرجى له للإجابة، فأنتَ تدعو لنفسكَ وللمسلمين، والملائكة تقول: ولكَ بمثل ذلك.

٢١- لِمَ قال سبحانه: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾، ولم يقل: صراط المؤمنين؟

ج: تشويقًا للقارئ والمستمع، فهو يتساءل: مَن هؤلاء الذين أنعمَ اللهُ عليهم؟ وما خصائصهم؟ فبيَّن ذلك المُجْمَلَ في قوله: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ [النساء: ٦٩].

٢٢- ما دلالة قوله تعالى: ﴿ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾؟

ج: تدلُّ على عِلم القصص والإخبار عن الأمم السالفة، والقرون الخالية، السعداء منهم والأشقياء.

٢٣- لِمَ قال سبحانه: ﴿ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ بعدَ قوله: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾؟

ج: لبيان أنه لن تكون هداية إلا بموالاة المؤمنين؛ في قوله: (صراط الذين أنعمت عليهم)، ثم البراءة من المشركين؛ في قوله: ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾، وهو أوثق عُرَى الإيمان والتوحيد العملي؛ كقوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾، وقول إبراهيم عليه السلام ومَن معه: ﴿ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾.

٢٤- لِمَ قال سبحانه: ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾، ولمْ يقل: غَضِبْتَ عليهم، كما قال: ﴿ أَنۡعَمۡتَ ﴾؟

ج: تأدبًا عن نسبة الغضب إليه سبحانه في اللفظ، حال المواجهة، فالمغضوب: اسمٌ يفيد ثبوت الغضب عليهم سلفًا؛ لإنكارهم الحق مع عِلمهم به، وأنعمتَ؛ وهو فعلٌ يفيد تجدُّدَ النِّعم، فلو قال: غضبتَ لأثبتَ لهم تجدُّدَ الغضبِ، وبذلك يفتح لهم أبواب التوبة إذا رجعوا.

25- اذكرْ أقســـامَ الناسِ في قوله: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾.

الأوَّلُ: عَالِمٌ بالحقِّ، عاملٌ به؛ ﴿ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾.

الثاني: جاهلٌ بالحق، ضالٌّ؛ ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾؛ (النصارى).

الثالث: عالِمٌ بالحق، مُستكْبِرٌ عنه؛ ﴿ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾؛ (اليهود).

26- ما الفَرْقُ بين ﴿ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ و﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾؟

الأَوَّل تركوا الحق مع علمهم به، والثاني تركوا الحق مع جهلهم به، فالمغضـوب عليهم أهـلُ عِلمٍ، ليس معهـم عمل، والضَّالون أهـلُ عِبادة، ليس معها عِلمٌ.

27- ما عَلاقة أول سورة الفاتحة بآخرها؟

ج: أولها: الاستفتاحُ بالحامدين لنِعم الله تعالى، الذين طلبوا الهدى فأعطاهم الله ما سألوا، ثُمَّ نهايتها: جزاء الجاحدين الذين سلبَ اللهُ منهم نِعمة الهداية لاستكبارهم.

قالَ سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ: "مَن فسدَ مِنْ علمائنا ففيه شَبَهٌ من اليهود، ومَن فسدَ من عُبَّادنا ففيه شَبَهٌ من النصارى".

28- ما نَوْعُ الوقف على رؤوس الآية في سورة الفاتحة؟

الوقفُ تامٌّ على البسملة لمَن اعتبرها آية، وحَسَنٌ على قوله: ﴿ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ و﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ للتعلق اللفظي بين الصفة والموصوف، وتامٌّ على: ﴿ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾؛ لأنه انقضاء الثناء على الله عز وجل بالحمد والتمجيد، وللانتقال من الغائب إلى المُخَاطَب؛ بإفراد الله بالعبـادة وحده في قولـه: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾، وتامٌّ على ﴿ نَسۡتَعِينُ ﴾؛ لأن ما بعده بداية الدعاء، بقوله: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾، ونهاية السورة تامٌّ.

انظر: كتابَ فَيْض الكريم في تدبُّر القرآن العظيم لـ/ جَمَال القِرْش.

مِنَ المَرَاجِعِ:

- فَهْمُ القرآن ومعانيه، الحارث بن أَسَد المُحَاسَبي ٢٤٣هـ.
- إعجاز القرآن، للباقِلَّاني ٤٠٣هـ.
- النُّكَت في القرآن الكريم، علي بن فَضَّال المُجَاشِعِي القَيْرَوَاني٤٧٩هـ.
- البُرهان في توجيه مُتشابِه القرآن، محمود الكرماني ٥٠٥هـ.
- البُرهان في عُلوم القرآن، للزَّرْكَشِي ٧٩٤هـ.
- إعجاز القرآن ومُعْتَرك الأقران، عبد الرحمن الدين السُّيُوطِي ٩١١هـ.
- مُفْحِمَات الأَقْرَان في مُبْهَمَات القرآن، عبد الرحمن الدين السُّيُوطي ٩١١هـ.
- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن الدين السُّيُوطي ٩١١هـ.
- أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن الدين السيوطي ٩١١هـ.
- بصائر ذَوِي التمييز، مَجْد الدين الفيروزآبادي ٨١٧هـ.
- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، زكريا الأنصاري ٩٢٦هـ.
- الموسوعة القرآنية (خصائص السور)، تأليف: جعفر شرف الدين.
- مناسبات الآيات والسور، تأليف: أ. د. أحمد حسن فرحات.
- أسرار البيان في التعبير القرآني، فاضل السامرائي.



فهرس الموضوعات